# وجود الله

# الأسئلة المباحة والأسئلة المحرمة

(من مشاركات الشيخ حسن المالكي في منتدى الشبكة الليبرالية)

المعرفة هي الحقل الأكثر مظلومية في التراث الإسلامي ، بل إن المشايخ يحذروننا منذ الصغر ألا نفكر في طرح الأسئلة عن الله، وألا نخبرهم عما يتلجلج في صدورنا من أسئلة اضطرارية. وهم يحذورننا كما حذرهم شيوخهم، والشيوخ تأخذ عن الشيوخ. وكتب العقائد تدعو أبناءها إلى تسخيف الله في عقول وقلوب المسلمين، وما يسمى (التوحيد) لا يزيد المؤمن إلا جهلاً بالخالق وبعداً عن تعاليم القرآن وعمق معانيه. والشباب مساكين، هم بين مطرقة الإلحاد المزين وسندان العلماء الجهلة. والضحية هي ضمور المعرفة، والخوف من الأسئلة ، والضياع الفكري، وضعف الثقة.

في هذا الموضوع سأتحدث مع الشباب المتشوقين للمعرفة، للأسئلة عن وجود الله، عن عدله وجلاله وعظمته وحكمته وخلقه. مع رفع ما أمكنني رفعه من ضلالات متوارثة أو شبهات مستحكمة أو آراء فاسدة، وبالعلم والبرهان والدليل والعقل والإحساس والتأمل والتدبر إن شاء الله.

سأحاول أن أطرح أسئلتهم التي طرحتها على نفسي قبل. والموضوع ليس للخصومة ولا للجدل، إنه موضوع للهدوء العلمي، فالله لا يساق بالعجلة، وموضوع الإيمان بالله لا يصلح أن يكون موضوعاً للجدل والخصومة ولا لطلب البرهان بكبر وصلف، كلا، موضوع الله عظيم، إنه موضوع للمعرفة، للتعاون العلمي، للاستفادة من المسلم واليهودي والنصراني والزرادشتي والصابيء بل والملحد أيضاً. موضوع الله موضوع جامع لكل معرفة، لكل البشر، موضوع الله أكبر من كل اختلافات البشر واتفاقاتهم، إنه موضوع المعرفة والمشاعر والفطرة ، موضوع القلب قبل موضوع العقل، موضوع السكوت قبل الكلام، التدبر قبل التدوين.

**وإنني لأعجب غاية العجب من كل هؤلاء العلماء والمشايخ والدعاة وواضعي المناهج التعليمية كيف يهملون موضوع (معرفة الله)، كيف لا يطرحون كل الأسئلة المفصلية التي لابد وأن تطرأ على عقل كل إنسان، لماذا لا يخاطبون الفرد العادي البسيط والشاب المراهق بأسئلتهم البسيطة ويجيبون إجابات بسيطة أيضاً ويمكن فهمهما وإدراكها بسهولة.**

**موضوع معرفة الله يجب طرحه خارج التعقيدات الأكاديمية، لا يجوز أن يكون القصد منه عبادة البشر. أعني لا يكون بقصد التنباهي أمام مؤمن، أو الرد على ملحد، ولا نصرة موحد، وإنما لأن معرفة الله ألذ المعارف وألطفها وأملؤها للروح وأحثها على مكارم الأخلاق.**

**هؤلاء العلماء والدعاة لا يعرفون الله، أعني المعرفة الواجبة المستطاعة، أما هذه المعرفة الكاملة فلا يحيط بها نبي مرسل ولا ملك مقرب، ولكن على قدر معرفة الله يكون انشراح الصدر واطمئنان القلب، وهذا من معنى قوله تعالى (ألا بذكر الله تطمئن القلوب).**

**ليس المراد بذكر الله هو التسبيح والتهليل والتكبير ، وإنما ذكر الله في الآية يعني تذكر الله، وتذكر الله لا يمكن حصوله إلا بأن تمتليء العقول بمعرفة عن الله، والقلوب بمشاعر ترى الله بحقائق الإيمان لا بمشاهدة العيان.**

**المعرفة بالله لا تتناهى، وسيبقى المؤمن بحاجة دائمة إلى الاستزادة من هذه المعرفة ليترقى علمه وقلبه وخلقه وأعماله. المعرفة بالله تعني المزيد من معرفة عظمته وجلالته وعدله وسننه في التعامل مع الخلق ، ولا يخشى الله إلا العلماء به، ولا يمكن أن تكون عالماً به إلا بالتفكر في مخلوقاته، والتفكر ليس بالنظر هكذا لمخلوقاته وإنما برؤية التضاد والتلاؤم والتشابه والاختلاف والمقارنة.**

**سيكون منهج هذا المقال بسيطاً، هدفه المعرفة ولن يكون معقداً، وأنا أعد الشباب إن شاء الله بأن يكون سهلاً، ومن سهولته أنني سأبدأ عشوائياً بأسئلة تدور في خلد كل شاب، وخاصة المراهقين منهم الذين لا يجدون من يدلهم ولا يهتدون سبيلاً. ومن نماذج تلك الأسئلة التي يطرحها الشباب بشكل ساذج وفطري مثل:**

**1 من هو الله؟ ما هي ماهيته؟ وحقيقته؟**

**2 متى كان ؟ ومتى ابتدأ وجوده؟**

**3 هل يعقل ألا يكون له بداية ولا نهاية؟**

**كيف لا يكون له بداية؟ فلو رجعنا إلى الوراء ثم إلى الوراء مليارات السنوات فهل سنصل إلى بداية لم يكن فيها إله؟**

**4 ثم كيف هو؟ هل هو مثلنا؟ مكيفاً؟ جسد ملموس أو شفاف؟ كبير أو صغير؟ في مكان أو هو بلا مكان؟**

**وأشياء من هذا القبيل ستأتي مع الحديث، ثم تتفرع من ذلك أسئلة مثل مسائل الجبر والاختيار، والحكمة من الخلق و غيرها**

**هل هناك اسئلة محرمة؟ كلا، كل الأسئلة مباحة، إلا الأسئلة التي لا يراد منها المعرفة. المحرم هو طريقة السؤال والهدف من السؤال وليس السؤال نفسه، فتلك الأسئلة المغرورة المستكبرة هي الممنوعة ليس لأنه لا جواب لها، وإنما لأن الله لا يقبل أن يتم جلبه إلى قلب مغرور أو مستكبر، وإنما يستقر في القلوب التي يختارها هو. إنها القلوب المؤمنة المتواضعة المطمئنة**

**الساعية للكمال، الباحثة عن الكمال. لأن الله هو الغني ، لا يبحث عن كثرة مؤمنين به ليتعزز بوجودهم، وإنما يريد نوعية من المؤمنين، منتقاة، قلوبهم وعقولهم لا يملؤها الكبر ولا الغرور.**

**ففي البداية لنتفق أن نعالج في أنفسنا هذه الأمراض المانعة من المعرفة، إنها أمراض القلوب والعقول، من كبر وتفاخر وغرور ونقل وحب لتوريط الآخرين في أسئلة صعبة، كل هذه الأخلاق من موانع الهداية. معصية إبليس الأولى (الكبر والعصبية والغرور) لابد أن نتخلص منها وسنجد الله حيث لا نجد الشيطان.**

**إذن السؤال الواحد يكون مباحاً إذا طرحته بهدف الحصول على معرفة، وبتواضع، لماذا؟ لأن الله لا يحب من عبده أن يتشرط عليه ليؤمن بوجوده. كلا، هذا العبد إذا كان بهذه النفسية لا يستحق الهداية أصلاً، وعلى هذا لا يمكن إخضاع الله لغلواء العقل، ولا تعنت السائلين، ولا يجوز أن يهدر السائل بأسئلته وكأنه يريد أن يرى الله جهرة وإلا سيكفر، فهذا المغرور أهمل عقله في التأمل في نفسه وفي ما حوله، والتأمل باعث على الهدوء. إذن فلا يجوز الغرور في طرح الأسئلة وكأن الله جسم قابل للتشريح. كلا كلا، هذا لا يجوز ولا يكون، لأن الله من أسمائه المتعالي، فهو متعالٍ عن الإخضاع لعقل أو تجربة، ولا يمكن سوقه إلى عقل أوقلب. معرفة الله لا تكون إلا بأخلاق المعرفة وأخلاق العلم. إن معرفة الله شريفة بل هي أشرف المعارف، لذلك يشترط في أسلوب الحصول عليها أن تكون بقدر ملائم من الأخلاق.**

**وسأجعل الحوار كأنه بيني وبين ابني ، وكأننا نسولف في ليل مقمر ونسيم عليل، دون تعقيد ولا غير ذلك، وسندخل اللغة الدارجة التي فيها الكثير من العامية .**

**يسأل: هل لله بداية؟**

**الجواب: لا، فالله خالق الزمان وخالق المكان، فلا يجري عليه الزمان، وهو الأول الذي لا ابتداء لوجوده، والآخر الذي لا انتهاء لوجوده.**

**يسأل ببراءة: ولكن كيف لا ابتداء لوجوده؟ كيف لا يكون له بداية ولو في الأزمنة السحيقة؟**

**وكيف لو رجعنا إلى الوراء؟ أعني قبل مليار سنة؟ فإن وجدنا أنه موجود فلنرجع أيضاً قبلها بمليار سنة؟ فإن كان موجوداً فلنرجع بمليار سنة...وقبلها وقبلها وقبلها..الخ.**

**جواب غير متوقع: سأذهب معك إلى الآخر. افترض أن الله خلقه إله آخر، لست تريد هذا؟ حسناً، نفترض أنا وأنت أن الله خلقه أله آخر مثله، لكن اسمح لي الآن أن أسلك أنا فمن خلق ذلك الإله الآخر الذي خلق إلهنا؟**

**ستقول: إله ثالث..**

**أقول : ممتاز...**

**فمن خلق الثالث؟**

**ستقول : رابع.**

**أقول : ومن خلق الرابع؟**

**تقول: خامس..**

**أقول : ومن خلق الخامس...**

**ستقول: إلى ما لا نهاية...**

**أقول: هذا ما كنا نبغي !**

**حصلنا على المطلوب..**

**واتفقنا في الإجابة!**

**قال: كيف؟**

**قلت: مُد الله إلى ما لا نهاية وأرِح نفسك!**

**أعني اجعل الله في عمر هؤلاء الإلهة جميعاً وسيصبح بلا بداية!**

**فمادام أنك عقلت أنه لا بد في الأخير من الاعتراف بأن هناك آلهة تمتد إلى (ما لانهاية)**

**فاجعل الله هو ذلك الممتد إلى ما لا نهاية..**

**تقول: كيف أعقل أن هناك أشياء لا بداية لها؟ عقلي لا يقبل ذلك..**

**أقول: سأضرب لك أمثلة في حياتنا ليس لها بداية ولا نهاية.**

**تقول : غير معقول؟ وما هي؟**

**أقول : لله المثل الأعلى ولكن لتقريب المعنى، خذ مثلاً الأعداد، ألم تدرس أن السالب بلا بداية وأن الموجب بلا نهاية؟**

**ما الذي قبل الصفر؟ ستقول –1 ،**

**وما الذي قبله ؟ –2 ..الخ إلى ما لا بداية..**

**والعكس معروف..**

**وكذلك الدائرة..**

**ضع قلمك على حرف دائرة وأرجع للخلف إلى ما لا نهاية! أو تقدم إلى ما لا نهاية..**

**هذه أمثلة للتبسيط وستجد أكثر..**

**إذن فإذا عقلنا بأن في حياتنا أشياء ليس لها بداية ولا نهاية...**

**فحاول أن تستعين بما تعرف ويستوعبه عقلك إلى الإيمان بما لا يستوعبه عقلك..**

**إذن فسبحان من سبق الأوقات كونه، والعدم وجوده، والابتداء أزله، فالله سبق الأوقات، فهو خالق الزمان والمكان والوجود والعدم والسكون والحركة.**

**وإذا وجدت الله يقول (ليس كمثله شيء)**

**فلا تظن أن الاختلاف يسير.**

**ليس كمثله شيء لا في وجوده**

**ولا أزله**

**ولا حقيقته**

**ولا ماهيته**

**ولا كنهه**

**ولا خلوده**

**ولا كماله**

**ولا عدله**

**ولا عزته**

**ولا جلاله**

**ولا سنته في التعامل مع الخلق ,,,الخ**

**لكن من حيث الإجمال فقد ذكرت في المقدمة أنني بهذا المقال أريد التحدث مع الشباب البسطاء..**

**الذين لا يجدون إجابات – تكون على الأقل – قريبة من الإفهام.. وتعينهم في التوسع مستقبلاً**

**لأن معرفة الله كما قلنا أيضاً لا تتناهى.. وكل منا يعرف الله بطريقته الخاصة..**

**فلذلك لابد من التذكير بأمور:**

**1 هذا الحديث للشباب البسيط غير المعقد.. ليس بحثاً فلسفياً ولا لاهوتياً.. هو حديث أب مع ابنه .. يتحدثان بحرية ويبنيان لأنفسهما شيئاً من اليقين والمعرفة ويحاولان تطوير ذلك مع الوقت والزمن..**

**2 كل الموضوعات الأخر كالنبوات والقضاء والقدر والمعاد... موضوعات منفصلة عن موضوعنا وإن كان لهذه الموضوعات الكبرى علاقة مباشرة بالموضوع الأصل (الله) إلا أنني أرغب في حصر الموضوع هنا بوجود الله فقط.**

**3 الصورة المشوهة عن النبي (ص) إنما هي من دسائس خصومه المنافقين... وأن النبي (ص) جاء بالعدل والحرية وكل خلق جميل.. وما يراه المسلمون من كتم حريات الناس ليس له أساس في حديث رسول الله ولا سيرته.**

**4 الإسلام الذي أعرفه يختلف عن الإسلام الشائع لذلك أنا أؤمن بالله وأحب رسوله ولو لم أجد إلا هذا الإسلام السلطاني الذي تعرفونه لم أجرؤ على كتابة شيء وربما كنت ملحداً أو شاكاً...**

**لذلك نصيحتي للمستعجلين في قراءة الدين أو الإسلام أن يتواضعوا ويراجعوا ويتأملوا من جديد..**

**فإن صدقت النية في الحصول على المعرفة فهذا هو المقصود.**

**وللتذكير : هذا المقال ليس للخصومة ولا الجدل ... إنه لله ويجب أن يكون خالصاً لوجهه ..**

**بريئاً من شوب النفوس وأمراضها..**

**لنعلم أن الله لا يحتاج إلى إثباتنا له..**

**فهو المالك لهذا الكون كله، المسبحة له ملائكته ومخلوقاته التي لا تحصى ولا تعد**

**بل ما من حي ولا جماد إلا وهو يسبح بحمده في هذا الملكوت..**

**وما الأرض إلا ذرة في هذا الكون..**

**وإنما نحن نحتاج إلى الله**

**نحتاج إلى أن نشعر به في قلوبنا وحياتنا..**

**نحن نحتاج إلى استشعار وجوده وقربه ... ليس لنكون أصحاب أخلاق وحسن معاملة فقط**

**وإنما لأن هذا الشعور بنفسه مؤنس لكل مستوحش، وقوة لكل مظلوم، ولذة لكل متفكر..**

**خاطرة مارة...**

**من وحي قوله تعالى (وفي أنفسكم أفلا تبصرون)**

**ما الذي جعل شعر الرأس وشعر اللحية ينمو ....**

**بينما شعر الحاجبين يتوقف عند حده!**

**مع أن المكان واحد والجلد واحد والدم واحد.....**

**بمثل هذه التأملات الصغيرة .... سنجد الله.**

**الأمر ليس عاطفة .. وإنما شيء ملموس**

**كل خلق من خلق الله فيه عبرة..**

**تأمل أي شيء ..**

**حتى النملة .. لها جهاز عصبي وهضمي وتنفسي وعضلي...**

**لها أجهزة الفيل والجمل!**

**فإذا تفكرت في مثل ههذ الأمور فهل هذا من العاطفة المذمومة؟ كلا هذه من العاطفة التي تعني الإيمان والخشوع وامتلاء القلب بالمعارف الأولية المحسوسة...**

**العاطفة هي محمودة لأنها ثمرة الفكرة**

**فمن تفكر ورأى الآية من آيات الله ثم خشع فهذه نتيجة وثمرة للتأمل**

**المغرور والمتكبر محروم من الهداية**

**من أهمل هذه الأشياء الصغرى ... فكيف يعالج الأمور الكبرى..**

لا نخلط شيئاً بشيء..

لا نتحدث عن عذاب الآخرة كيف يكون والأنبياء ماذا قالوا وماذا فعلوا...

هذا بحث آخر.. قد يكون فيه الكثير من الأفكار الخاطئة..

يا أخي حتى لو لم يؤمن بعضهم بالنبوات ولا المعاد لكان في الإيمان بالله فقط أنساً ومعرفة وعقلاً وشعوراً أفضل بكثير من هذا الملحد الذي تحاصره آيات الله في نفسه وتنفسه وأكله وشربه ونكاحه ونومه وقيامه.

آيات الله تحاصر الإنسان من كل مكان..

لا يستطيع إلحاداً إلا تكبراً وغروراً وتقليداً ... ولأنه أعجبته لغة هذا الشاعر .. وشبهة هذا الفيلسوف..

الذي يقدم أقوال ونظريات العالم كله على ما يحس به ويدركه بحواسه في متقلبات يومه فقد ظلم نفسه..

ومن عدل الله أن الإيمان والكفر موزع على الجميع...

ففي العامة مؤمن وكافر

**وفي الفلاسفة مؤمن وكافر..الخ**

**بحسب المنهج المعرفي..**

**كل منهج ينهجه الإنسان مع الكبر لن يوصله إلى إيمان.. ولو كان فيلسوفاً كبيراً**

**لا يدرك الله بالعلم فقط ... لابد من تواضع..**

**التواضع منهج معرفي أصلاً .. أعني له صلة بالمعرفة.. لأنه من شروط التعقل والتدبر والبحث نفسه..**

**هو من شروط حصول المعرفة**

**فالفيلسوف المتكبر محروم من الهداية..**

**تفلسف كما شئت..**

**لكن لا تتكبر .. انظر إلى نفسك..**

**خذ فكرة واحدة صغيرة ساذجة في نظر الكثيرين وابق معها وتأملها..**

**تصور مثلاً كفك التي تكتب بها!**

**لو أن أصابع يدك ستاً بدلاً من خمس؟؟**

**كيف ستكون؟**

**انظر النتيجة!..**

**تصور الإبهام ليست منفصلة عن الأربع..**

**تصور الأصابع متساوية..**

**وهكذا.... فكرة قد تكون ساذجة عند الكبار..!**

**لكنها عظيمة عند الله**

**ومع ذلك لم نتوقف عندها ولا عند غيرها مما بين أيدينا وفي مقدورنا..**

**نبحث عن دلائل وجود الله وكأنها أندر من الكبريت الأحمر..**

**وهي تنثال من فوق رؤوسنا**

**وتنبثق من تحت أرجلنا**

**وتتهادى بين أيدينا**

**نترك ههذ الدقائق التي لا تحصر.. لا لشيء إلا للكبر..**

**لأننا نريد أن نظهر أمام المفكرين وكأننا باحثون كبار!**

**هذا غرور..**

**ولو أنك توقفت عند آية كفك**

**أو شعر وجهك**

**أو مفاصل ذراعك**

**لو أنك تقف عند آية واحدة من هذه الآيات سنوات وسنوات**

**متفكراً ومتأملاً ومستعيناً بعلم التشريح والطب والوراثة لما كان ذلك قليلاً..**

**الإلحاد أصعب من الإيمان!**

**وهذا الغضب أتفهمه..**

**نحن نتيجة لسياسيات وتراث مثقل بالعشوائية والاعتباط..**

**ولا أبرئ نفسي.. من هذه العشوائية.. فأنا ابن هذه البيئة.. لكنني أحاول..**

**فأنا مؤمن عشوائي .. وقد يخالفني ملحد عشوائي..**

**فالعشوائية والاعتباطية هي عنوان المسلمين منذ أن فارقوا نبيهم صلوات الله عليه .. وزادت العشوائية مع تراكم التجارب والمؤلفات والأفكار والمتخاصمون!**

**لذلك ارحموا أنفسكم واهدؤوا..**

**الدنيا ملحوقة.. والعلم يدرك بقليل من الهدوء..**

**العلم نقطه كثرها المتعالمون وأرباب العلو في الأرض والفساد..**

**لا أريد هنا أن أدعو ملحداً إلى الإيمان ..**

**لكن أدعوه لتفعيل الحس والعقل ... بل والوجدان أيضاً:**

**فإن فعل فقد آمن!..**

**خذ الحس مثلاً..**

**لماذا كان الله يكرر في كتابه**

**أفلا تنظرون؟**

**أفلا تسمعون؟**

**افلا تبصرون؟**

**إنه يريد طرد هذا التبلد في الحس**

**فالتبلد الإحساسي عائق من عوائق الهداية..**

**فعندما نزل قوله تعالى**

**(أفلا ينظرون إلى الإبل كيف خلقت)؟**

**ليس مراد الله أن تنظر إلى طول عنق الجمل وسنامه وكيف يصبر على الجوع والعطش..**

**هذا سؤال ممتد عبر وجود البشر..**

**وإلى اليوم لم ننظر إلى الإبل كيف خلقت ولا إلى الجبال كيف نصبت ولا إلى الأرض كيف سطحت..**

**نحن ابتلينا بسلطات همها الفتوح**

**وعلماء همهم الخصومة**

**وعامة همها التعصب**

...

**لم نتدبر آية لا من آيات القرآن ولا آيات الأنفس والآفاق..**

**ومثل التبلد الحسي**

**عندنا تبلد عقلي**

**وموت ضمير**

**نلهث عجلين في كل شيء.. في الدين والدنيا..**

**العلم والمعرفة لا يأتيان إلا مع هدوء نفس وقوة تأمل وتدبر وتواضع في الطلب..**

**لذلك لا أستغرب هذا النفور عند بعضهم من كل ما هو ديني**

**لأن ما هو ديني ليس دينياً.. ولا يجوز أن نقول إن ما عليه هؤلاء المشايخ والدعاة هو الدين..**

**كلا..**

**هو مذهب ... صنعته السياسة ونشره القصاص وتلقفته العامة..**

**الدين شيء آخر..**

**وما يقال من (فصل الدين عن الدولة) جريمة في حق الدين..**

**نعم لفصل المذهب عن الدولة..**

**أما الدين..**

**فهو العقل والقلب والسمع والبصر والعدل والرحمة والإحسان والعلم والمعرفة ...**

**لذلك لا تستعجلوا في خلط الدين بالمذهب..**

**أو إطلاق الدين على ما هو مذهبي**

**أنا في الغالب أعرف من أين أتت هذه الفكرة .. هل أتت من الدين أم من المذهب.**

**وهذا المذهب .. أعرف هل أتى من السياسة أم من القصور البشري**

**وإذا لم أكن أعرف في مذاهب الدنيا فأنا أعرف في مذهبي..**

**أو لأقل: أنا أحاول أن أفرق بين الإسلام الإلهي والإسلام البشري..**

**ما نحن فيه إسلام بشري..**

**نعم ألفاظه دينية..**

**لكن محتواه بشري..**

**كيف؟**

**مثال (الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر)**

**فهذا المبدأ في القرآن ديني، ومزعج للعلماء والسياسيين..فلماذا فعلوا به؟**

**لقد أبقوا على لفظه..**

**وملؤوا جوفه بأهدافهم وأطماعهم... وجعلوه خادماً لهم..**

**فقصروه على المعروفات الصغرى والمنكرات الصغرى ..**

**وزادوا من عندهم أموراً جعلوها منكرة وليست منكرة ..**

**وأخرى جعلوها معروفاً وهي ليست كذلك..**

**ثم أنشؤوا لهذا المبدأ المنشآت والموظفين والرواتب فأصبح مذهباً بعد أن كان ديناً..**

**هذا الفرق بين الديني والمذهبي..**

**ما نفعله هنا لعله أمر بمعروف أكثر مما يفعله هؤلاء المتجولون.**

**بل هو كذلك جزماً..**

**لذلك... افهموا أن معي لغة أخرى.**

**وإن شئتم قولوا : ديناً آخر اسمه الإسلام أيضاً..**

**أرى أنه أقرب إلى الإسلام الإلهي .. من ذلك الإسلام المتوارث الذي حقيقته مذهب وليس إسلاماً..**

**وليكن لكل منا إسلامه أو دينه.. لا بأس..**

**لكن لا يلزمني أحد برواية أموية تطعن في النبي (ص) .. حتى لو رواها البخاري ومسلم..**

**وكل كتب الحديث سياسية مذهبية أكثر منها دينية..**

**الدين فيها قليل جداً..**

**ومعظم دين هذه الكتب إنما هو بالألفاظ فقط.. دون الحقائق..**

**بل القرآن الكريم نفسه.. لقد حولوه إلى قرآن مذهبي,, واقرؤوا التفاسير..**

**لقد عجزوا عن مطالب القرآن والارتقاء إليها فاختاروا أن ينزل القرآن إليهم!**

**القرآن الإلهي يحتاج أن تقرأه بلا تفاسير..**

**تفسيره فيه.. ولكن لا يأتي بالعجلة..**

**لا بد من التعب والهدوء..**

**فالله جل جلاله لا يمكن أن يساق سوق الجمال..**

**والبحث عن الله يجب أن يتحلى قبل كل شيء بالأخلاق المعرفية..**

**أي معرفة تبحث عنها فإنك تبحث بهدوء..**

**ومعرفة الله أولى من كل المعارف.. أن تعطيها الهدوء والتواضع والإخلاص وصدق النية..**

**نحن نجتهد في تلمس الطريق الموصل للشاب إلى الهداية واكتشاف الدين الإلهي تحت أنقاض الدول والمذاهب، لأن هذا الطريق هو الذي أراه أنسب لأنني أعرف المقدار الهائل من الانصراف عن التعاليم الأولى، وقد ننجح وقد نفشل.. وما علينا إلا الاجتهاد..**

**أنا أب لخمسة من الأبناء، وقد تلمست أسئلتهم فحاولت النقاش معهم بحرية وقلبنا الأمور.. ودللتهم على بعض الكتب لمصطفى محمود ونديم الجسر وعالم سبيط النيلي وبعض أقوال العارفين .. وحللنا الأمور... ووجدت أنني نفست عنهم كرباً عظيماً وخوفاً شديداً..**

**فأخذت على نفسي أن أخاطب من هم في سنهم وتفكيرهم وأسئلتهم**

**أي للشباب من عمر 10 سنوات تقريباً إلى 20 سنة**

**و ليسامحني من رأى في مقالاتي استهدافاً لهذه الطبقة الشبابية .**

**قبل نحو عشر سنوات –وأثناء المذاكرة لأبنائي مادة التوحيد– ورأيت أن المادة لا تستطيع أن ترفع (تشبيه الله بخلقه) بل ترسخه في عقول الأبناء..**

**وأن الابناء سيتصورون أن الله مثلناتماماً**

**لكنه أكبر قليلاً**

**وأن له وجه وأيدي وارجل ويطلع وينزل ويسكن وجالس كل هذه الزمان فوق كرسي كبير والكرسي فوق عرش فوق السماء السابعة ..الخ وهذه هي عقيدة أهل التشبيه من قديم..**

**وهو من حشو العقيدة السلفية وأحاديثها التي سخفت بها عظمة الله وجلاله..**

**بسبب التصور الساذج والقراءة السطحية لبعض النصوص وتصديق بعض الإسرائيليات**

**على كل حال:**

**جلست أفكر كيف أخلصهم من هذا التسخيف الروائي..**

**فذكرت لهم بعض الآيات (ليس كمثله شيء) ، ( ولا يحيطون به علماً) ، (ولا يحيطون بشيء من علمه إلا بما شاء) .. ولكن رأيت أن تفسيرها يحتاج إلى مقدمات تناسب مع عقول هؤلاء الأبناء**

**وأنه لا يكفي أن تقول اطرد أي صورة في ذهنك عن الله**

**أي صورة تتصورها لله فقل الله أعلى منها وأجل وأكمل ولا يحيط به الفكر ولا تستطيع أن تتوهمه أو تتخيله أو تصوره في ذهنك أو تقدر عظمته .. وكل فكرة أو صورة في عقلك اطردها وقل: الله أكمل وأجل..**

وأن الله له الكمال المطلق فليس له بداية ولا نهاية ولا أعضاء ولا جوارح ولا هو في مكان ولم يسبقه زمان، ...الخ

هذه كنت أكررها لهم لكن رأيت كأن استعابهم لها ضعيف..

وأن تصورهم الله في صورة الإنسان مازال محفوراً

لأن مناهج التعليم والخطب الوعظية والقنوات تؤكدها كل يوم بطريقة غير مباشرة..

فنحن مدرسة التشبيه بامتياز ..

فطرأت علي فكرة.. كانت ناجحة إلى حد كبير

ولأنهم إلى الآن يذكرونها وأخبروني أنها أوصلت المعنى بقوة ..

قلت لهم لو أن السيكل ( وكان معهم سياكل) نفخت فيه روح، واصبح حياً ثم سألناه من الذي صنعك؟

لقال: واحد معه عجلتان وودريكسون مفتوح وجنزير و... الخ .. ذكرت لهم أجزاء السيكل وصفته وطريقته..

لأن كل مخلوق وكل مصنوع يتصور خالقه أو صانعه مثله تماماً..

فاستراحوا من الفكرة وعقلوا معنا ( ليس كمثله شيء) إلى حد مقبول..

**ولو أننا كنا وحدنا في هذه الدنيا ثم سمعنا بمخلوقات اسماؤها الجمل والدب والغزال والثعبان لظننا أنها أمثالنا..**

**فالمخلوق مجبول إلى حد ما على أن يرى أن صورته مثالية**

**إذن فالله لا يشبهه شيء**

**لا في صورته ولا في صفاته**

**بل لا يجوز أن يقال له صورة أصلاً..**

**فالله لا يوصف إلا بما وصف به نفسه**

**بل يرى ابن حزم أن كلمة صفة لا تطلق على الله**

**وإنما تطلق عليه الأسماء الحسنى فقط**

**(وله الأسماء الحسنى فادعوه بها).. فيرى الاقتصار على هذا..**

**لكن قول ابن حزم فيه تفصيل.. ليس هننا محله وإنما ذكرته ليأخذ الشباب مساحة في التفكير..**

**والصفات الذاتية كالعلم والقدرة والحياة .. غير الجوارح والأعضاء...**

**ولا مشاحة في الاصطلاح**

**إنما المشاحة في التشبيه والتنزيه..**

أكثر من صد عن معرفة الله هو هذا التراث الروائي..

المأخوذ في جملته من الإسرائيليات

نحن لا نعرف ضخامة أثر أهل الكتاب في تراثنا

ونظن أن روايات كعب الأحبار وتميم الداري ووهب بن منبه محدودة ويمكن السيطرة عليها..

وأنه يمكن عدها وعزلها..

نحن لا نعرف أن معظم الأحاديث عن الله وقصص الأنبياء وبعض أحداث المعاد مأخوذة عن هؤلاء

فأبوهريرة تلميذ كعب ألحبار

وكل حديث تجدونه عن الله وقد رواه أبوهريرة فغالباً هو مروي عن كعب الأحبار...

وكل قصص الأنبياء في الصحيحين انفرد بها أبو هريرة تقريباً وفيها من تسخيف النبوات الشيء الكثير..

أبو هريرة وعبد الله بن عمرو بن العاص وابن عمر وعكرمة في روايته عن ابن عباس ...الخ كل أحاديثهم عن الله والأنبياء السابقين وبدء الخلق وصفات الله هي ثقافة أهل الكتاب ولا دخل لها برسول الله..

كل الأحاديث التي تتحدث عن الله وكأنه أحد البشر .. معظمها من اليهود خاصة..

سواء رووها بحسن نية أوبسوئها..

فشوهوا بها عقول المسلمين

وأصبح المسلم مسكين! فإذا أنكرها قيل له (أنت ترد على رسول الله) وإن آمن بها رأى أنها تقوده إلى تسخيف الله وتشبيهه وتجسيمه..

لقد بلغت سكرة أهل الحديث وفتنتهم بالتشبيه مبلغاً عظيماً

لدرجة أن بعضهم روى أن الله مخلوق من عرق الخيل

وبعضهم روى أن الله على هيئة شاب أمرد جعد قطط في رجليه نعلان من جلد حمار

وبعضهم روى أنه على صورة آدم (وألف الشيخ التويجري كتاباً كاملاً في هذا وقدم ابن باز)

دعك من تلك الابواب التي بوبوها في عقائدهم

باب وجه الله

باب يد الله

عين الله

صدر الله

رجل الله

أصابع الله

قدم الله

..الخ

نستغفر الله من هذا السخف

ثم يقولون :

نحن لا نشبه الله.. فهذه صفات وجدنا مروية ورواها سلفنا وصححوها!

وهل سلفكم هؤلاء إلا تلامذة اليهود والنصارى؟

وباعترافهم هم ...

هذا أبو هريرة الذي روى أكثر هذه الأحاديث إنما أخذ هذا العلم عن كعب الأحبار

وكانا يسهران في مسجد دمشق إلى نصف الليل

ويقسمان وقتهما نصفين، نصف في القرآن ونصف في التوراة!

ومن أيام عثمان ..

ويقول التابعي بسر بن سعيد (احذورا أحاديث أبي هريرة ..فإنه يحدثنا عن النبي (ص) وعن كعب الأحبار فيخرج الناس وقد خلطوا فرووا ذلك عن رسول الله) .. بمعنى كلامه..

وهذا عبد الله بن عمرو يروي عن مجاميع من الكتب وجدها يوم اليرموك لأهل الكتاب..

وهذا أبو موسى وهذ تميم الداري وهذا وهذا..

كل هذه الأحاديث الكتابية التي ينسبها المحدثون لرسول الله مكذوبة عليه فانتبهوا..

**لا نستطيع الآن تحديد الكاذب الذي تعمد نسبتها لرسول الله**

**لكن الدليل قائم على أنها باطلة وكفى**

**لا تنشغلوا بتحديد الكاذب**

**فكم من أكاذيب في المجتمع اليوم وليس بالضرورة أن تعرف الكاذب**

**عقلية المسلمين يجب أن ترتفع عن التمحور في الأسانيد**

**هذا التمحور هو الذي جعل بعض العلماء يصحح أن الله على هيئة شاب أمرد أو أنه مخلوق من عرق الخيل**

**هذا الجمود عند الأسانيد حماقة**

**هناك مصدران فقط**

**أحدهما بشري والأول القرآن**

**هذا يمكن أن نعرف عن طريقهما الأمور النقلية فيما يخص الله وأفعاله وما يجوز في حقه..**

**المصدران بإجماع المسلمين**

**هما الكتاب والسنة**

**والخلاف مع الشيعة هنا لفظي.. في مسألة أهل البيت..**

**فهم يرون أن أهل البيت هم طريق السنة الصحيحة.. أخطؤوا في بعض ذلك أو أصابوا..**

**على كل حال:**

**الكتاب لا يمكن فهمه إلا بتدبر**

**والسنة أكثرها لا تصح عن رسول الله وخاصة في هذا الموضوع**

**لأنها عن أبي هريرة ونحوه، وهو أخذها من كعب الأحبار ونحوه، وتم غسل أدمغة المسلمين بهذه الأحاديث**

**فما العمل إذن ؟**

**هل من منفذ إلى رسول الله؟**

**أما القرآن فيمكن جمع الآيات عن الله لكن لن نفهمها إلا بمقدمات..**

**وأما السنة في هذا الموضوع (معرفة الله)، فأكثرها سنة كعب الأحبار وليست سنة رسول الله**

فما العمل؟

هناك أكثر من طريق للبحث عن الله

– القرآن (بمنهج جديد سيأتي بيانه)

– السنة (عن طريق المؤتمنين عن التأثر بأهل الكتاب وخرافاتهم)

– الكون (ولن يكفي وحده، كما أن القرآن لا يكفي وحده .. لابد من امتزاج كل هذا وتفسير بعضه ببعض)

وبما أن القرآن الكريم هو الأصل

فتفسيره له منهج قائم بنفسه ، وهو أخذ الآيات وتفسير بعضها ببعض وليس ضرب بعضها ببعض..

والآيات عن الله وخلقه وعظمته وحكمته وقدرته كثيرة جداً..

فما ذا نستعرض وماذا ندع؟ وإذا استعرضنا متى نفسر بعضه ببعض؟ ومتى نستنبط..

أليس من طريق أسرع؟

أو رافد يعرفنا على القرآن أو مرقاة يعلي فهما قليلاً حتى لا نفهم القرآن بسذاجتنا وما ورثناه عن سلفنا الآخذين عن أهل الكتاب؟

الجواب

بلى هناك طريق لكن الوسط المحلي لا يريده...

هناك أقوال بعض العارفين من المتصوفة

وبعض العقلانيين من المعتزلة

وبعض المتالهين من أهل البيت..

وكل هؤلاء مسخوط عليهم من السلفية

فالوسط السلفي يفضل أن تلحد وتكفر بالله على أن تنقل من معتزلي أو صوفي أو رجل من أهل البيت..

فهل نطاوعهم أو نبحث عن الله في تراث هؤلاء؟

البحث عن الله عند المعتزلة لأنهم أصحاب عقول والعقل نور من الله وحجة على الخلق

والبحث عن الله عن عارفي الصوفية لأن قلوبهم مع الله والقلب له مركزيته في الخطاب القرآني

**والبحث عن الله عند أهل البيت لأن إمامهم الإمام علي بن أبي طالب كان ربيب النبي وتلميذه ووارث علمه ولا بد أنه سأل النبي (ص) عن الله وكيفيته وصورته ومتى كان وأين هو ...الخ**

**لو توفرت لي فرصة الإمام علي وتربيت في بيت رسول الله فلا بد أن أكون شغوفاً بالأسئلة الكبرى**

**لأرى هل أجد إجابة مقنعة أم لا.. لأؤمن عن بينة أو أبقى مثل عقيل قابعاً في الشعب!**

**لا ريب أن الصوفية والمعتزلة يزعمون إنهم إنما صدرت علومهم في العقيدة عن الإمام علي**

**وفي التراثين المعتزلي والصوفي كم هائل من أقوال الإمام علي وتنزيهه الله ودلائل وجوده.**

**فهل هناك مانع أن نأخذ الحق إن وجدناه عند الإمام علي؟**

**أنأخذ الحق من هذا المفكر اليهودي الذي يؤمن بالله**

**وذاك الفيلسوف اليوناني .. ولا نأخذ من الإمام علي؟**

**وهوتلميذ النبي (ص) وأعلم الناس به؟**

**هل نترك تراث هذا الرجل لخطبتين أو ثلاث نشك فيهما؟**

**ماذا يقول تلميذ رسول عن الله؟**

عن وجوده

عن كنهه

عن أوليته

عن آخريته

عن علمه

عن قدرته..

سنتقي بعض الأقوال التي تنقلنا بدورها لمعرفة دلالات الآيات الكريمة

وتعرفنا على بطلان هذا التراث الحديثي السياسي الذي وضع على لسان رسول الله

ورسول الله منه بريء..

الله في علم تلميذ النبي (ص)

هناك منفذان عن رسول الله..

عن طريق الإمام علي

وعن طريق أبي هريرة..

فأنا أختار طريق الإمام علي .. لأنه أعرف بالنبي وألصق وأقرب وأتقى..

أما أبو هريرة فأحاديثه محل إشكال من عصره إلى يومنا هذا..

لا سيما وأنه في أحاديث الصفات خاصة إنما ينقلها عن كعب الأحبار (اليهودي الذي أسلم فيما قيل في آخر عهد عمر! وقد أفلح تلامذة أبي هريرة في تحويل أحاديث أبي هريرة في هذا الموضوع من كعب الأحبار إلى رسول الله حتى يثق بها المسلمون، وكان للسطة دور في هذا لا يسع المجال لذكره)

والمسلمون اليوم في معرفة الله عن طريق رسول الله

بين هذين المنفذين

فالمنفذ الهاشمي دخل منه المنزهون

والمنفذ الزهراني دخل منه المشبهون

وبما أننا سمعنا أحاديث المنفذ الزهراني لمدة أربعة عشر قرناً

فدعونا نسمع قليلاً المنفذ الهاشمي ونقارن أيهما أقرب إلى العقل والفطرة

آثار الإمام علي في أمرين:

**الأول : معرفة وجوده والإقرار بأنّه واجب الوجود.**

**الثاني : معرفة كنهه وإدراك حقيقة ذاته.**

**فأمّا الأول (معرفة وجود الله):**

**يقول مقدم تصنيف النهج:**

**فواجب على كلّ إنسان، ويتمّ إدراك وجود الخالق العظيم عن طريق آلائه وآثاره في خلقه. قال تعالى: سَنُرِيهِمْ آياتِنا فِي الآفاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ . أَولَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلى كُلِّ شَيْ ءٍ شَهِيدٌ « فصلت 53 » وتتم معرفة اللّه هذه بالعقل والتفكير وليس بالتبعية والتقليد.**

**وأما الثاني: (معرفة كنه الله)**

**فهذا محال على المخلوق، لأنّ عقل الانسان وحواسه محدود، وهي قاصرة عن معرفة كنه بعض المخلوقات المحدودة (كالروح مثلا)، فكيف بها أن تدرك حقيقة الخالق اللامحدود. قال تعالى: لا تُدْرِكُهُ الأَبْصارُ، وهُويُدْرِكُ الْأَبْصارَ، وهُواللَّطِيفُ الْخَبِيرُ « الأنعام 103 » . وقد ورد الحضّ على التفكر في مخلوقات اللّه والنهي عن التفكّر في ذات اللّه. وذلك لأنّ اللّه فوق ما يتصوره العقل والفكر. لذلك قال النبي (ص) : «لا تفكّروا في ذات اللّه فتهلكوا»**

**وقال الإمام علي (ع) : «ولا تقدّر عظمة اللّه سبحانه على قدر عقلك فتكون من الهالكين»**

....

**مختترات من أقوال الإمام علي (المنفذ الهاشمي إلى رسول الله)**

**قال الإمام علي بن أبي طالب:**

**1 فبعث فيهم رسله، وواتر إليهم أنبياءه، ليستأدوهم ميثاق فطرته، ويذكّروهم منسيّ نعمته، ويحتجّوا عليهم بالتّبليغ، ويثيروا لهم دفائن العقول، ويروهم الآيات المقدّرة : من سقف فوقهم مرفوع، ومهاد تحتهم موضوع، ومعايش تحييهم، وآجال تفنيهم، وأوصاب تهرمهم، وأحداث تتابع عليهم .**

**2 وقال (ع) عن الملائكة : لا يتوهّمون ربّهم بالتّصوير، ولا يجرون عليه صفات المصنوعين، ولا يحدّونه بالأماكن، ولا يشيرون إليه بالنّظائر.**

**3 الحمد للّه الّذي بطن خفيّات الأمور، ودلّت عليه أعلام الظّهور، وامتنع على عين البصير، فلا عين من لم يره تنكره، ولا قلب من أثبته يبصره . . . . لم يطلع العقول على تحديد صفته، ولم يحجبها عن واجب معرفته . فهو الّذي تشهد له أعلام الوجود، على إقرار قلب ذي الجحود (أي أن قلب الجاحد يقرّ بوجود اللّه وإن أنكره بلسانه). تعالى اللّه عمّا يقوله المشبّهون به والجاحدون له علوّا كبيرا.**

....

**5 الحمد للّه المعروف من غير رؤية، والخالق من غير رويّة.**

**6 الّذي ابتدع الخلق على غير مثال امتثله، ولا مقدار احتذى عليه، من خالق معبود كان قبله. وأرانا من ملكوت قدرته، وعجائب ما نطقت به آثار حكمته، واعتراف الحاجة من الخلق إلى أن**

يقيمها بمساك قوّته، ما دلّنا باضطرار قيام الحجّة له على معرفته، فظهرت في البدائع الّتي أحدثها آثار صنعته، وأعلام حكمته، فصار كلّ ما خلق حجّة له ودليلا عليه. وإن كان خلقا صامتا، فحجّته بالتّدبير ناطقة، ودلالته على المبدع قائمة.

(انظر إلى جمال ههذ العبارات، اقرأها بتواضع وتأمل صدق تعبيرها)

7 ولم يخلهم بعد أن قبضه (أي آدم)، ممّا يؤكّد عليهم حجّة ربوبيّته، ويصل بينهم وبين معرفته، بل تعاهدهم بالحجج على ألسن الخيرة من أنبيائه، ومتحمّلي ودائع رسالاته، قرنا فقرنا، حتّى تمّت بنبيّنا محمّد صلّى اللّه عليه وآله وسلّم حجّته وبلغ المقطع عذره ونذره.

8 الحمد للّه المتجلّي لخلقه بخلقه، والظّاهر لقلوبهم بحجّته.

9 فتجلّى لهم سبحانه في كتابه من غير أن يكونوا رأوه، بما أراهم من قدرته، وخوّفهم من سطوته. وكيف محق من محق بالمثلات (أي العقوبات)، واحتصد من احتصد بالنّقمات.

10 الحمد للّه الدّالّ على وجوده بخلقه .

11 أيّها المخلوق السّويّ، والمنشأ المرعيّ، في ظلمات الأرحام ومضاعفات الأستار، بدئت من سلالة من طين، ووضعت في قرار مكين، إلى قدر معلوم وأجل مقسوم، تمور في بطن أمّك جنينا، لا تحير دعاء، ولا تسمع نداء، ثمّ أخرجت من مقرّك إلى دار لم تشهدها، ولم تعرف سبل منافعها، فمن هداك لاجترار الغذاء من ثدي أمّك؟ وعرّفك عند الحاجة مواضع طلبك وإرادتك؟ هيهات إنّ من يعجز عن صفات ذي الهيئة والأدوات (أي الأشياء المخلوقة)، فهو عن صفات خالقه أعجز ومن تناوله بحدود المخلوقين أبعد.

12 وقال (ع) عن عجيب خلق الطيور: ابتدعهم خلقا عجيبا من حيوان وموات وساكن وذي حركات. وأقام من شواهد البيّنات على لطيف صنعته، وعظيم قدرته، ما انقادت له العقول معترفة به ومسلّمة له . ونعقت في أسماعنا دلائله على وحدانيّته.

13 بل ظهر للعقول بما أرانا من علامات التدبير المتقن، والقضاء المبرم فمن شواهد خلقه خلق السّموات . . .

14 الحمد للّه المعروف من غير رؤية، والخالق من غير منصبة (يعني من غير تعب)

15 وقال (ع) عن خلقة النملة: ولو فكّروا في عظيم القدرة وجسيم النّعمة، لرجعوا إلى الطّريق، وخافوا عذاب الحريق، ولكن القلوب عليلة، والبصائر مدخولة، ألا ينظرون إلى صغير ما خلق، كيف أحكم خلقه، وأتقن تركيبه، وفلق له السّمع والبصر، وسوّى له العظم والبشر. انظروا إلى النّملة في صغر جثّتها ولطافة هيئتها، لا تكاد تنال بلحظ البصر، ولا بمستدرك الفكر، كيف دبّت على أرضها وصبّت على رزقها، تنقل الحبّة إلى جحرها، وتعدّها في مستقرّها. تجمع في حرّها لبردها، وفي وردها لصدرها (الصّدر الرّجوع بعد الورود). مكفول برزقها، مرزوقة بوفقها. لا يغفلها المنّان، ولا يحرمها الدّيّان، ولو في الصّفا اليابس، والحجر الجامس (أي الجامد) . ولو فكّرت في مجاري أكلها، في علوها وسفلها، وما في الجوف من شراسيف (أطراف الأضلاع التي تشرف على البطن) بطنها، وما في الرّأس من عينها وأذنها لقضيت من خلقها عجبا، ولقيت من وصفها تعبا. فتعالى الّذي أقامها على قوائمها، وبناها على دعائمها. لم يشركه في فطرتها فاطر، ولم يعنه على خلقها قادر. ولو ضربت في مذاهب فكرك لتبلغ غاياته، ما دلّتك الدّلالة إلاّ على أنّ فاطر النّملة هو فاطر النّخلة، لدقيق تفصيل كلّ شيء، وغامض اختلاف كلّ حيّ وما الجليل واللّطيف، والثّقيل والخفيف، والقويّ والضّعيف، في خلقه إلاّ سواء، وكذلك السّماء والهواء والرّياح والماء.

فانظر إلى الشّمس والقمر والنّبات والشّجر والماء والحجر، واختلاف هذا اللّيل والنّهار، وتفجّر هذه البحار، وكثرة هذه الجبال، وطول هذه القلال، وتفرّق هذه اللّغات، والألسن المختلفات .فالويل لمن أنكر المقدّر وجحد المدبّر. زعموا أنّهم كالنّبات ما لهم زارع، ولا لاختلاف صورهم صانع. ولم يلجؤوا إلى حجّة فيما ادّعوا، ولا تحقيق لما أوعوا (أي حفظوا). وهل يكون بناء من غير بان، أو جناية من غير جان؟

16 الحمد للّه الّذي أظهر من آثار سلطانه، وجلال كبريائه، ما حيّر مقل العيون من عجائب قدرته، وردع خطرات هماهم النّفوس عن عرفان كنه صفته.

17 الحمد للّه . . . الظّاهر بعجائب تدبيره للنّاظرين، والباطن بجلال عزّته عن فكر المتوهّمين.

18 وعجبت لمن شكّ في اللّه، وهو يرى خلق اللّه.

19 من عرف نفسه فقد عرف ربّه.

20 من عجز عن معرفة نفسه، فهو عن معرفة خالقه أعجز.

تنبيه:

(لا بد من كثافة نصوص من هذا القبيل لتطرد عنا تلك الكثافة التسخيفية التي بثها فينا السلفيون

ثم بعد أن تتوازن الكثافتان يتم محاكمتهما للقرآن والعقل والوجود)

## استحالة إدراك كنه الله:

قال صاحب تصنيف النهج:

رغم أننا لا نعرف حقيقة كنه اللّه ولا جوهره ولا ماهيته، إلا أننا نعلم أن الله سبحانه موجود وجود مطلق غير محدود، وهو أول الأولين وآخر الآخرين، وحيث أنه مطلق بلا حدّ، فهو متقدم على كلّ شيء، حتى على الزمان والمكان والعدد والحد والمقدار والماهية، فإن هذه الأشياء منتزعة من أفعاله سبحانه وصنعه.

وسنرى في الفقرات الآتية من كلام الإمام علي بعض صفات اللّه تعالى، مثل كون الخالق أولا في آخريته، وآخرا في أوليّته، وظاهرا في باطنيته، وباطنا في ظاهريته، وأنه أعلى من الزمان وأسمى من العدد، وأن قدمه ليس قدما زمانياً، ووحدته ليست وحدة عددية.

كما سنرى بعض الصفات السلبية، مثل سلب الجسمية عنه تعالى والحركة والسكون والتغير والمكان والزمان والمثل والضد والشريك والشبيه واستخدام الآلة والمحدودية والمعدودية.

النصوص:

وهذه النصوص مقتطفات من خطب أو أقوال للإمام علي، مع أن اقتطافها من سياقها يقلل من زخمها لكن لا يمكن سرد الأقوال كاملة، ومنها:

1 الحمد لله...الّذي لا يدركه بعد الهمم، ولا يناله غوص الفطن.

2 وامتنع على عين البصير

3 يطلع العقول على تحديد صفته

4 لا تقع الأوهام له على صفة، ولا تعقد القلوب منه على كيفيّة، ولا تناله التّجزئة والتّبعيض، ولا تحيط به الأبصار والقلوب

5 والرّادع أناسيّ الأبصار عن أن تناله أو تدركه

6 هو القادر الّذي إذا ارتمت الأوهام لتدرك منقطع قدرته، وحاول الفكر المبرّأ من خطرات الوساوس أن يقع عليه في عميقات غيوب ملكوته، وتولّهت القلوب إليه لتجري في كيفيّة صفاته، وغمضت مداخل العقول في حيث لا تبلغه الصّفات، لتناول علم ذاته، ردعها وهي تجوب مهاوي سدف الغيوب، متخلّصة إليه سبحانه، فرجعت إذ جبهت معترفة، بأنّه لا ينال بجور الاعتساف كنه معرفته، ولا تخطر ببال أولي الرّويّات خاطرة من تقدير جلال عزّته.

7 فتبارك اللّه الّذي لا يبلغه بعد الهمم، ولا يناله حدس الفطن

8 لم ترك العيون فتخبر عنك، بل كنت قبل الواصفين من خلقك

9 وقال بعد ذكر ملك الموت: كيف يصف إلهه من يعجز عن صفة مخلوق مثله؟

10 الحمد للّه الّذي انحسرت الأوصاف عن كنه معرفته، وردعت عظمتُه العقولَ، فلم تجد مساغا إلى بلوغِ غاية ملكوته.

11 فلسنا نعلم كنه عظمتك، إلاّ أنّا نعلم أنّك حيّ قيّوم، لا تأخذك سنة ولا نوم. لم ينته إليك نظر، ولم يدركك بصر، أدركت الأبصار، وأحصيت الأعمال، وأخذت بالنّواصي والأقدام. وما

**الّذي نرى من خلقك، ونعجب له من قدرتك، ونصفه من عظيم سلطانك، وما تغيّب عنّا منه، وقصرت أبصارنا عنه، وانتهت عقولنا دونه، وحالت ستور الغيوب بيننا وبينه أعظم. فمن فرّغ قلبه، وأعمل فكره، ليعلم كيف أقمت عرشك، وكيف ذرأت خلقك، وكيف علّقت في الهواء سمواتك، وكيف مددت على مور الماء أرضك، رجع طرفه حسيرا، وعقله مبهورا، وسمعه والها، وفكره حائرا.**

**12 لا تقدّره الأوهام بالحدود والحركات، ولا بالجوارح والأدوات**

**13 هيهات، إنّ من يعجز عن صفات ذي الهيئة والأدوات، فهو عن صفات خالقه أعجز، ومن تناوله بحدود المخلوقين أبعد**

**14 وقال عن خلقه الطاووس، وكيف أن من يعجز عن صفة حيوان صغير مثله هو عن صفة ربّه أعجز، فكيف تصل إلى صفة هذا عمائق الفطن، أو تبلغه قرائح العقول، أو تستنظم وصفه أقوال الواصفين. وأقلّ أجزائه قد أعجز الأوهام أن تدركه، والألسنة أن تصفه فسبحان الّذي بهر العقول عن وصف خلق جلاّه للعيون، فأدركته محدودا مكوّنا، ومؤلّفا ملوّنا. وأعجز الألسن عن تلخيص صفته، وقعد بها عن تأدية نعته**

**15 لا تدركه العيون بمشاهدة العيان، ولكن تدركه القلوب بحقائق الإيمان**

**16 ولا يدرك بالحواسّ، ولا يقاس بالنّاس (وهذا القول أخذه منه المعتزلة فكان عنوان وصاياهم، فكل من مات منهم وأوصى يوصي قائلاً: وأنه لا يدرك بالحواس ولا يقاس بالناس)**

**17 الحمد للّه الّذي لا تدركه الشّواهد، ولا تحويه المشاهد، ولا تراه النّواظر، ولا تحجبه السّواتر**

**18 لم تحط به الأوهام، بل تجلّى لها بها، وبها امتنع منها، وإليها حاكمها**

19بها (أي المخلوقات) تجلّى صانعها للعقول، وبها امتنع عن نظر العيون

20 لا تناله الأوهام فتقدّره، ولا تتوهّمه الفطن فتصوّره. ولا تدركه الحواس فتحسّه، ولا تلمسه الأيدي فتمسّه

21 الحمد للّه الّذي أظهر من آثار سلطانه، وجلال كبريائه، ما حيّر مقل العيون من عجائب قدرته، وردع خطرات هماهم النّفوس عن عرفان كنه صفته

22 عظم عن أن تثبت ربوبيّته بإحاطة قلب أو بصر

23 من عجز عن معرفة نفسه، فهو عن معرفة خالقه أعجز.

فلا بد من ثقافة تنزيهية تعادل الثقافة التشبيهية التي في عقولنا، حتى نستطيع أن نقرأ القرآن وعندنا شيء من التعادل النسبي بين إجلال الله وتسخيفه.. لنرى هل يشهد القرآن للتنزيه والإجلال أم التسخيف والتشبيه ..

## الأولية والآخرية:

مدخل:

إنّ للّه تعالى أول لا أول الزمان حتى يغاير آخريته، وظاهر لا بمعنى أنه محسوس بالحواس حتى يختلف مع معنى باطنيته . فأوليته هي آخريته، وظاهريته هي باطنيته، وليس معنى أزلية اللّه أنه كان

موجودا دائما، بل هي أسمى من ذلك، فهو بالإضافة إلى وجوده في كل زمان، فهو متقدم حتى على الزمان، فهو متقدم على الزمان، وعلى كلّ وجود، وعلى كل عدم، وعلى كلّ أول.

النصوص:

قال الإمام علي:

1-الحمد للّه الّذي لم تسبق له حال حالا، فيكون أوّلا قبل أن يكون آخرا، ويكون ظاهرا قبل أن يكون باطنا . . . وكلّ ظاهر غيره غير باطن، وكلّ باطن غيره غير ظاهر.

2-الأوّل لا شي ء قبله، والآخر لا غاية له.

3-ألأوّل الّذي لم يكن له قبل فيكون شي ء قبله، والآخر الّذي ليس له بعد فيكون شي ء بعده.

4-الأوّل الّذي لا غاية له فينتهي، ولا آخر له فينقضي .

5-الحمد للّه الأوّل فلا شي ء قبله، والآخر فلا شي ء بعده.

6-الحمد للّه الأوّل قبل كلّ أوّل، والآخر بعد كلّ آخر، وبأوّليّته وجب أن لا أوّل له ، وبآخريّته وجب أن لا آخر له.

7-الحمد للّه الدّالّ على وجوده بخلقه، وبمحدث خلقه على أزليّته، وباشتباههم على أن لا شبه له، لا تستلمه المشاعر، ولا تحجبه السّواتر.

8-ليس لأوّليّته ابتداء، ولا لأزليّته انقضاء . هو الأوّل ولم يزل، والباقي بلا أجل.

9-لا تصحبه الأوقات، ولا ترفده الأدوات . سبق الأوقات كونه، والعدم وجوده، والإبتداء أزله.

**10- ولم يزل أوّل قبل الأشياء بلا أوّليّة، وآخر بعد الأشياء بلا نهاية.**

**فالثقافة التي تسببت في الإلحاد كانت كثيفة جداً وهي اليوم ألسنة القنوات وفوق صهوات المنابر .. وليس لهذه الثقافة التنزيهية وجود، فكان الفقر الروحي ثم الإلحاد أو الشك أو التسخيف. والتسخيف طريق الإلحاد المعبد..**

**توحيده ونفي صفات المخلوقين عنه**

**مدخل:**

**التوحيد : الاعتقاد بالتوحيد يكون على مراتب منها**

**توحيد الذات: هو الاعتقاد بأنه واحد في ذاته لا شريك له.**

**وتوحيد الصفات: هو الاعتقاد بأن صفاته هي عين ذاته لا تزيد عليها، وأنه منفرد في هذه الصفات لا يشبهه فيها أحد.**

...

صفاته تعالى عين ذاته : من المسائل الكلامية التي حصل فيها جدال بين الفلاسفة والعلماء، هو أن صفات اللّه تعالى هل هي زائدة عن ذاته أم أنها جزء من ذاته. وفي كلا الحالين خروج عن حقيقة التوحيد، فإذا كانت صفات اللّه زائدة عن ذاته كان هناك قديمان، وهذا إشراك باللّه تعالى، وإذا كانت صفاته جزء منه فقد جزأنا اللّه تعالى، وهذا مخالف للوحدانيّة وأنه غير محل للحوادث.

وقد وضّح الإمام علي هذه الناحية الحسّاسة بقوله إن صفات اللّه هي عين ذاته، وأنه سبحانه غير قابل للتجزيء أو المحدودية، فلا يقال له (فيم؟) و(علام؟) و(متى؟) و(حتى) و(ممّا؟) التي هي من نعوت الأشياء المخلوقة، واللّه منزّه عن ذلك.

النصوص عن الإمام علي في ذلك (وتدبروها فإنها مرقاة لفهم القرآن الكريم):

1 أوّل الدّين معرفته، وكمال معرفته التّصديق به، وكمال التّصديق به توحيده، وكمال توحيده الإخلاص له، وكمال الإخلاص له نفي الصّفات عنه، لشهادة كلّ صفة أنّها غير الموصوف، وشهادة كلّ موصوف أنّه غير الصّفة (نفي الصفات يعني الاعتقاد بأن صفاته تعالى هي عين ذاته، وليست صفاتا زائدة على ذاته كما هو الأمر بالنسبة للمخلوقات، فتكون شيئا منفصلا عنها، فمن قال بأن صفة اللّه هي كصفة المخلوق، فقد جعل صفات اللّه جزء منفصلا عن اللّه، ويكون بذلك قد أشرك به، لأنه ثنّاه وجزّأه)، فمن وصف اللّه سبحانه فقد قرنه، ومن قرنه فقد ثنّاه، ومن ثنّاه فقد جزّأه، ومن جزّأه فقد جهله، ومن جهله فقد أشار إليه، ومن أشار إليه فقد حدّه، ومن حدّه فقد عدّه، ومن قال « فيم » فقد ضمّنه، ومن قال « علام » فقد أخلى منه. (أي أنه لا

يجوز السؤال عن اللّه تعالى بألفاظ تناسب الأجسام المحدودة مثل « فيم وعلام » لأن اللّه سبحانه غير محدود بجهة فتجوز الإشارة إليه، وليس له مكان محصور يحدّه فهو مفقود خارجه )

3 وأشهد أن لا إله إلاّ اللّه وحده لا شريك له، شهادة ممتحنا إخلاصها، معتقدا مصاصها (المصاص من كل شي ء خالصه)، نتمسّك بها أبدا ما أبقانا، وندّخرها لأهاويل ما يلقانا، فإنّها عزيمة الإيمان، وفاتحة الإحسان، ومرضاة الرّحمن، ومدحرة الشّيطان.

4 كلّ مسمّى بالوحدة غيره قليل

5 لم يخلق ما خلقه لتشديد سلطان، ولا تخوّف من عواقب زمان، ولا استعانة على ندّ مثاور، ولا شريك مكاثر، ولا ضدّ منافر

6 ولا تناله التّجزئة والتّبعيض

7 وقال في خطبة الأشباح: الأوّل الّذي لم يكن له قبل فيكون شي ء قبله، والآخر الّذي ليس له بعد فيكون شي ء بعده

8 (وأشهد أن من .... ) لم يعقد غيب ضميره على معرفتك، ولم يباشر قلبه اليقين بأنّه لا ندّ لك، وكأنّه لم يسمع تبرّؤ التّابعين من المتبوعين إذ يقولون: تَاللّهِ إِنْ كُنّا لَفِي ضَلالٍ مُبِينٍ. إِذْ نُسَوِّيكُمْ بِرَبِّ الْعالَمين. كذب العادلون بك، إذ شبّهوك بأصنامهم، ونحلوك حلية المخلوقين بأوهامهم، وجزّؤوك تجزئة المجسّمات بخواطرهم، وقدّروك على الخلقة المختلفة القوى بقرائح عقولهم. وأشهد أنّ من ساواك بشي ء من خلقك فقد عدل بك، والعادل بك كافر بما تنزّلت به محكمات آياتك، ونطقت عنه شواهد حجج بيّناتك

9 الّذي ابتدع الخلق على غير مثال امتثله، ولا مقدار احتذى عليه، من خالق معبود كان قبله

**10 ولا شريك أعانه على ابتداع عجائب الأمور**

**11 وفتح لهم أبوابا ذللا إلى تماجيده، ونصب لهم منارا واضحة على أعلام توحيده**

**12 اللّهمّ وهذا مقام من أفردك بالتّوحيد الّذي هولك، ولم ير مستحقّا لهذه المحامد والممادح غيرك**

**13 الأوّل الّذي لا غاية له فينتهي، ولا آخر له فينقضي**

**14 الحمد للّه الأوّل فلا شيء قبله، والآخر فلا شيء بعده**

**15 وأشهد أن لا إله إلاّ اللّه، شهادة يوافق فيها السّرّ الإعلان، والقلب اللّسان.**

**16 ونؤمن به إيمان من عاين الغيوب، ووقف على الموعود، إيمانا نفى إخلاصه الشّرك، ويقينه الشّكّ، ونشهد أن لا إله إلاّ اللّه وحده لا شريك له**

**17 ونشهد أن لا إله غيره، وأنّ محمّدا نجيبه وبعيثه، شهادة يوافق فيها السّرّ الإعلان، والقلب اللّسان**

**19 الحمد للّه الدّالّ على وجوده بخلقه، وبمحدث خلقه على أزليّته، وباشتباههم على أن لا شبه له. لا تستلمه المشاعر، ولا تحجبه السّواتر، لافتراق الصّانع والمصنوع، والحادّ والمحدود، والرّبّ والمربوب. الأحد بلا تأويل عدد، والخالق لا بمعنى حركة ونصب**

**20 من وصفه فقد حدّه، ومن حدّه فقد عدّه، ومن عدّه فقد أبطل أزله، ومن قال (كيف؟) فقد استوصفه، ومن قال (أين؟) فقد حيّزه.**

21 إنّ من عزائم اللّه في الذّكر الحكيم، الّتي عليها يثيب ويعاقب، ولها يرضى ويسخط، أنّه لا ينفع عبدا وإن أجهد نفسه وأخلص فعله أن يخرج من الدّنيا، لاقيا ربّه بخصلة من هذه الخصال لم يتب منها: أن يشرك باللّه فيما افترض عليه من عبادته

22 خرّت له الجباه، ووحّدته الشّفاه، حدّ الأشياء عند خلقه لها إبانة له من شبهها، لا تقدّره الأوهام بالحدود والحركات، ولا بالجوارح والأدوات. لا يقال له (متى؟) ولا يضرب له أمد (بحتّى). الظّاهر لا يقال (ممّا؟)، والباطن لا يقال (فيم؟)

23 وأشهد أن لا إله إلاّ اللّه، غير معدول به، ولا مشكوك فيه، ولا مكفور دينه، ولا مجحود تكوينه (أي خلقه للخلق). شهادة من صدقت نيّته، وصفت دخلته، وخلص يقينه، وثقلت موازينه.

24 لم يولد سبحانه فيكون في العزّ مشاركا، ولم يلد فيكون موروثا هالكا، ولم يتقدّمه وقت ولا زمان، ولم يتعاوره زيادة ولا نقصان

25 الحمد للّه الّذي لا تدركه الشّواهد، ولا تحويه المشاهد، ولا تراه النّواظر، ولا تحجبه السّواتر، الدّال على قدمه بحدوث خلقه، وبحدوث خلقه على وجوده، وباشتباههم على أن لا شبه له . . . مستشهد بحدوث الأشياء على أزليّته

26 واحد لا بعدد، ودائم لا بأمد، وقائم لا بعمد

27 لم يشركه في فطرتها فاطر، ولم يعنه على خلقها قادر

28 ومن خطبة له في التوحيد: ما وحّده من كيّفه، ولا حقيقته أصاب من مثّله. ولا إيّاه عنى من شبّهه، ولا صمده (أي قصده) من أشار إليه وتوهّمه. كلّ معروف بنفسه مصنوع، وكلّ قائم في سواه معلول.

29 سبق الأوقات كونه، والعدم وجوده، والابتداء أزله. بتشعيره المشاعر عرف أن لا مشعر له (أي حاسة يشعر بها)، وبمضادّته بين الأمور عرف أن لا ضدّ له، وبمقارنته بين الأشياء عرف أن لا قرين له

30 لا يشمل بحدّ، ولا يحسب بعدّ

31 لم يلد فيكون مولودا، ولم يولد فيصير محدودا. حلّ عن اتّخاذ الأبناء، وطهر عن ملامسة النّساء

32 ولم يكوّنها لتشديد سلطان، ولا لخوف من زوال ونقصان. ولا للاستعانة بها على ندّ مكاثر، ولا للاحتراز بها من ضدّ مثاور. ولا للازدياد بها في ملكه، ولا لمكاثرة شريك في شركه. ولا لوحشة كانت منه، فأراد أن يستأنس إليها.

33 واعلم يا بنيّ أنّه لو كان لربّك شريك لأتتك رسله، ولرأيت آثار ملكه وسلطانه، ولعرفت أفعاله وصفاته. ولكنّه إله واحد كما وصف نفسه. لا يضادّه في ملكه أحد، ولا يزول أبدا. ولم يزل أوّل قبل الأشياء بلا أوّليّة، وآخر بعد الأشياء بلا نهاية. عظم عن أن تثبت ربوبيّته بإحاطة قلب أوبصر

34 وسئل عن التوحيد والعدل، فقال: التّوحيد أن لا تتوهّمه، والعدل أن لا تتّهمه

35 وقال له أعرابيّ يوم الجمل: يا أمير المؤمنين، أتقول: إنّ اللّه واحد؟ فحمل النّاس عليه وقالوا: يا أعرابي أما ترى ما فيه أمير المؤمنين (ع) من تقسيم القلب؟ فقال أمير المؤمنين: دعوه، فإنّ الّذي يريده الأعرابيّ هو الّذي نريده من القوم. ثمّ قال (ع): يا أعرابي، إنّ القول في أنّ اللّه واحد على أربعة أقسام:

**فوجهان منها لا يجوزان على اللّه،**

**ووجهان يثبتان فيه،**

**فأمّا اللّذان لا يجوزان عليه، فقول القائل: واحد، يقصد به باب الأعداد، فهذا ما لا يجوز، لأنّ ما لا ثاني له، لا يدخل في باب الأعداد، ألا ترى أنّه كفر من قال ثالث ثلاثة؟**

**وقول القائل هو واحد، من النّاس، من يريد النّوع من الجنس، فهذا ما لا يجوز، لأنّه تشبيه، وجلّ ربّنا عن ذلك وتعالى**

**وأمّا الوجهان اللّذان يثبتان فيه، فقول القائل: هو واحد، ليس له في الأشباه شبه، كذلك ربّنا**

**وقول القائل: أنّه عزّ وجلّ أحد، المعنى يعني به، أنّه لا ينقسم في وجود ولا عقل ولا وهم، كذلك ربّنا عزّ وجلّ**

**صفات الله تعالى**

**(وانظروا الفرق بين الصفات من المنفذ العلوي وتلك الصفات من المنفذ الزهراني، وأيهما أقرب إلى العقل والهدى والفؤاد)**

**مدخل:**

**اللّه سبحانه وتعالى هو الكمال المطلق، له الصفات الحسنى التي هي عين ذاته.**

**وهو في كلّ صفاته لا يشبه صفة المخلوقين، لأنّه ليس كمثله شيء. فهو كائن لا بمعنى أنه لم يكن ثم حدث، وهو موجود لا بمعنى أنه كان معدوما ثم وجد. وهو بصير وسميع وعليم بدون حاجة إلى عين وأذن وحواس. وهو فاعل بدون حاجة إلى آلة أو أداة أو إجالة فكر أو اختبار، إنّما أمره إذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون. وإذا كنّا نطلق عليه سبحانه هذه الصفات فمن قبيل التجاوز، لأنّه بعد عن مشابهة المخلوقين، الذين تطرأ عليهم الحوادث، واللّه ليس محلا للحوادث**

**وتقسم صفات اللّه تعالى إلى نوعين:**

**الأول:**

**صفات ذاته وهي الصفات الثبوتية الحقيقية، كالعلم والقدرة والغنى والإرادة والحياة.**

**والثاني:**

**صفات أفعاله وهي الصفات الثبوتية الإضافية كالخالقية والرازقيّة والإحياء والإماتة.**

**والفرق بين صفات الذات وصفات الفعل، أنّ صفات الذات ما اتّصف اللّه بها وامتنع اتصافه بضدها، كالعلم، فلا يجوز أن يقال إنه عالم بكذا وغير عالم بكذا**

**وصفات الفعل ما يتّصف تعالى بها وبضدها، كالرزق، فيقال إنّ اللّه تعالى [رزق] زيدا ولم يرزق عمرا.**

**قال الإمام علي في الصفات (وانظروا الفرق بين الصفات التي يدرسوننا إياها وهذه الصفات، وأيها أبرد للفؤاد وأقرب للهدى):**

**1 الحمد للّه الّذي لا يبلغ مدحته القائلون، ولا يحصي نعماءه العادّون، ولا يؤدّي حقّه المجتهدون. الّذي لا يدركه بعد الهمم، ولا يناله غوص الفطن. الّذي ليس لصفته حدّ محدود، ولا نعت موجود، ولا وقت معدود، ولا أجل ممدود. فطر الخلائق بقدرته، ونشر الرّياح برحمته، ووتّد بالصّخور ميدان أرضه.**

**2 كائن لا عن حدث، موجود لا عن عدم. مع كلّ شي ء لا بمقارنة، وغير كلّ شي ء لا بمزايلة (أي مفارقة ومباينة). فاعل لا بمعنى الحركات والآلة. بصير إذ لا منظور إليه من خلقه. متوحّد إذ لا سكن يستأنس به ولا يستوحش لفقده. (ومعنى بصير إذ لا منظور إليه من خلقه، أي أنه بصير ومتصف بهذه الصفة قبل أن يخلق شيئاً يكون منظوراً)**

3 الحمد للّه الّذي بطن خفيّات الأمور، ودلّت عليه أعلام الظّهور، وامتنع على عين البصير، فلا عين من لم يره تنكره: ولا قلب من أثبته يبصره... لم يطلع العقول على تحديد صفته، ولم يحجبها عن واجب معرفته. فهو الّذي تشهد له أعلام الوجود، على إقرار قلب ذي الجحود (أي أن قلب الجاحد يقرّ بوجود اللّه وإن أنكره بلسانه). تعالى اللّه عمّا يقوله المشبّهون به والجاحدون له علوّا كبيرا

4 الحمد للّه الّذي لم تسبق له حال حالا، فيكون أوّلا قبل أن يكون آخرا، ويكون ظاهرا قبل أن يكون باطنا، كلّ مسمّى بالوحدة غيره قليل، وكلّ عزيز غيره ذليل، وكلّ قويّ غيره ضعيف، وكلّ مالك غيره مملوك، وكلّ عالم غيره متعلّم، وكلّ قادر غيره يقدر ويعجز، وكلّ سميع غيره يصمّ عن لطيف الأصوات، ويصمّه كبيرها، ويذهب عنه ما بعد منها، وكلّ بصير غيره يعمى عن خفيّ الألوان ولطيف الأجسام، وكلّ ظاهر غيره غير باطن، وكلّ باطن غيره غير ظاهر. لم يخلق ما خلقه لتشديد سلطان، ولا تخوّف من عواقب زمان، ولا استعانة على ندّ مثاور، ولا شريك مكاثر، ولا ضدّ منافر، ولكن خلائق مربوبون، وعباد داخرون (أي أذلاّء). لم يحلل في الأشياء فيقال: هو كائن، ولم ينأ عنها فيقال: هو منها بائن. لم يؤده (أي يتعبه) خلق ما ابتدأ، ولا تدبير ما ذرأ، ولا وقف به عجز عمّا خلق، ولا ولجت عليه شبهة فيما قضى وقدّر. بل قضاء متقن، وعلم محكم، وأمر مبرم. المأمول مع النّقم، المرهوب مع النّعم .

5 لا تقع الأوهام له على صفة، ولا تعقد القلوب منه على كيفيّة، ولا تناله التّجزئة والتّبعيض، ولا تحيط به الأبصار والقلوب .

**6 قد علم السّرائر، وخبر الضّمائر. له الإحاطة بكلّ شيء، والغلبة لكلّ شيء، والقوّة على كلّ شيء**

**7 الحمد للّه المعروف من غير رؤية، والخالق من غير رويّة، الّذي لم يزل قائما دائما، إذ لا سماء ذات أبراج، ولا حجب ذات إرتاج، ولا ليل داج، ولا بحر ساج، ولا جبل ذو فجاج، ولا فجّ ذو اعوجاج، ولا أرض ذات مهاد، ولا خلق ذو اعتماد. ذلك مبتدع الخلق ووارثه، وإله الخلق ورازقه، والشّمس والقمر دائبان في مرضاته، يبليان كلّ جديد، ويقرّبان كلّ بعيد. قسم أرزاقهم، وأحصى آثارهم وأعمالهم، وعدد أنفسهم، وخائنة أعينهم، وما تخفي صدورهم من الضّمير، ومستقرّهم ومستودعهم من الأرحام والظّهور، إلى أن تتناهى بهم الغايات. هو الّذي اشتدّت نقمته على أعدائه في سعة رحمته، واتّسعت رحمته لأوليائه في شدّة نقمته. قاهر من عازّه (أي رام مشاركته في عزته)، ومدمّر من شاقّه، ومذلّ من ناواه، وغالب من عاداه. من توكّل عليه كفاه، ومن سأله أعطاه، ومن أقرضه قضاه، ومن شكره جزاه.**

**8 وردّ على سائل سأله أن يصف اللّه تعالى حتى كأنّه يراه عيانا فقال: فانظر أيّها السّائل فما دلّك القرآن عليه من صفته فائتمّ به، واستضيء بنور هدايته، وما كلّفك الشّيطان علمه ممّا ليس في الكتاب عليك فرضه، ولا في سنّة النّبيّ صلّى اللّه عليه وآله وأئمّة الهدى أثره، فكل علمه إلى اللّه سبحانه، فإنّ ذلك منتهى حقّ اللّه عليك. واعلم أنّ الرّاسخين في العلم هم الّذين أغناهم عن اقتحام السّدد المضروبة دون الغيوب، الإقرار بجملة ما جهلوا تفسيره من الغيب المحجوب، فمدح اللّه تعالى اعترافهم بالعجز عن تناول ما لم يحيطوا به علما، وسمّى تركهم التّعمّق فيما لم**

يكلّفهم البحث عن كنهه رسوخا. فاقتصر على ذلك، ولا تقدّر عظمة اللّه سبحانه على قدر عقلك فتكون من الهالكين. هو القادر الّذي إذا ارتمت الأوهام لتدرك منقطع قدرته، وحاول الفكر المبرّأ من خطرات الوساوس أن يقع عليه في عميقات غيوب ملكوته، وتولّهت القلوب إليه لتجري في كيفيّة صفاته، وغمضت مداخل العقول في حيث لا تبلغه الصّفات، لتناول علم ذاته، ردعها وهي تجوب مهاوي سدف الغيوب، متخلّصة إليه سبحانه، فرجعت إذ جبهت معترفة، بأنّه لا ينال بجور الاعتساف كنه معرفته، ولا تخطر ببال أولي الرّويّات خاطرة من تقدير جلال عزّته.الّذي ابتدع الخلق على غير مثال امتثله، ولا مقدار احتذى عليه، من خالق معبود كان قبله.

9 فأشهد أنّ من شبّهك بتباين أعضاء خلقك، وتلاحم حقاق مفاصلهم المحتجبة لتدبير حكمتك، لم يعقد غيب ضميره على معرفتك، ولم يباشر قلبه اليقين بأنّه لا ندّ لك، وكأنّه لم يسمع تبرّؤ التّابعين من المتبوعين إذ يقولون: تَاللّهِ إِنْ كُنَّا لَفِي ضَلالٍ مُبِينٍ، إِذْ نُسَوِّيكُمْ بِرَبِّ الْعالَمِينَ كذب العادلون بك، إذ شبّهوك بأصنامهم، ونحلوك حلية المخلوقين بأوهامهم، وجزّؤوك تجزئة المجسّمات بخواطرهم، وقدّروك على الخلقة المختلفة القوى بقرائح عقولهم. وأشهد أنّ من ساواك بشي ء من خلقك فقد عدل بك، والعادل بك كافر بما تنزّلت به محكمات آياتك، ونطقت عنه شواهد حجج بيّناتك وإنّك أنت اللّه الّذي لم تتناه في العقول، فتكون في مهبّ فكرها مكيّفا، ولا في رويّات خواطرها فتكون محدودا مصرّفا

10 قدّر ما خلق فأحكم تقديره، ودبّره فألطف تدبيره، ووجّهه لوجهته فلم يتعدّ حدود منزلته، ولم يقصر دون الانتهاء إلى غايته، ولم يستصعب إذ أمر بالمضيّ على إرادته، فكيف وإنّما صدرت الأمور عن مشيئته؟ المنشىء أصناف الأشياء بلا رويّة فكر آل إليها، ولا قريحة غريزة أضمر

عليها، ولا تجربة أفادها من حوادث الدّهور، ولا شريك أعانه على ابتداع عجائب الأمور، فتمّ خلقه بأمره، وأذعن لطاعته، وأجاب إلى دعوته، لم يعترض دونه ريث المبطئ، ولا أناة المتلكّئ. فأقام من الأشياء أودها، ونهج حدودها، ولاءم بقدرته بين متضادّها، ووصل أسباب قرائنها، وفرّقها أجناسا مختلفات في الحدود والأقدار، والغرائز والهيئات، بدايا (جمع بديء أي مصنوع) خلائق. أحكم صنعها، وفطرها على ما أراد وابتدعها

11 وجاء في خطبة الأشباح: وقدّر الأرزاق فكثّرها وقلّلها، وقسّمها على الضّيق والسّعة فعدل فيها، ليبتلي من أراد بميسورها ومعسورها، وليختبر بذلك الشّكر والصّبر من غنيّها وفقيرها. ثمّ قرن بسعتها عقابيل (أي شدائد) فاقتها، وبسلامتها طوارق آفاتها، وبفرج أفراحها غصص أتراحها. وخلق الآجال فأطالها وقصّرها، وقدّمها وأخّرها، ووصل بالموت أسبابها، وجعله خالجا لأشطانها، وقاطعا لمرائر أقرانها (أي حبالها الشديدة الفتل)

12 اللّهمّ أنت أهل الوصف الجميل، والتّعداد الكثير. إن تؤمّل فخير مأمول، وإن ترج فخير مرجو

13 الحمد للّه النّاشر في الخلق فضله، والباسط فيهم بالجود يده. نحمده في جميع أموره، ونستعينه على رعاية حقوقه، ونشهد أن لا إله غيره

14 الحمد للّه المتجلّي لخلقه بخلقه، والظّاهر لقلوبهم بحجّته. خلق الخلق من غير رويّة، إذ كانت الرّويّات لا تليق إلاّ بذوي الضّمائر، وليس بذي ضمير في نفسه. خرق علمه باطن غيب السّترات، وأحاط بغموض عقائد السّريرات

**15** وقال في بيان قدرة اللّه وانفراده بالعظمة: كلّ شي ء خاشع له، وكلّ شيء قائم به، غنى كلّ فقير، وعزّ كلّ ذليل، وقوّة كلّ ضعيف، ومفزع كلّ ملهوف. من تكلّم سمع نطقه، ومن سكت علم سرّه، ومن عاش فعليه رزقه، ومن مات فإليه منقلبه. لم ترك العيون فتخبر عنك بل كنت قبل الواصفين من خلقك. لم تخلق الخلق لوحشة، ولا استعملتهم لمنفعة، ولا يسبقك من طلبت ولا يفلتك من أخذت، ولا ينقص سلطانك من عصاك، ولا يزيد في ملكك من أطاعك، ولا يردّ أمرك من سخط قضاءك، ولا يستغني عنك من تولّى عن أمرك. كلّ سرّ عندك علانيّة، وكلّ غيب عندك شهادة. أنت الأبد لا أمد لك، وأنت المنتهى فلا محيص عنك، وأنت الموعد فلا منجى منك إلاّ إليك. بيدك ناصية كلّ دابّة، وإليك مصير كلّ نسمة، سبحانك ما أعظم شأنك سبحانك ما أعظم ما نرى من خلقك وما أصغر عظيمة في جنب قدرتك وما أهول ما نرى من ملكوتك وما أحقر ذلك فيما غاب عنّا من سلطانك وما أسبغ نعمك في الدّنيا، وما أصغرها في نعم الآخرة

**16** سبحانك خالقا ومعبودا بحسن بلائك عند خلقك، خلقت دارا، وجعلت فيها مأدبة: مشربا ومطعما، وأزواجا وخدما وقصورا، وأنهارا وزروعا وثمارا، ثمّ أرسلت داعيا يدعوإليها

**17** الحمد للّه الدّال على وجوده بخلقه، وبمحدث خلقه على أزليّته، وباشتباههم على أن لا شبه له. لا تستلمه المشاعر (أي لا تصل إليه)، ولا تحجبه السّواتر. لافتراق الصّانع والمصنوع، والحادّ والمحدود، والرّبّ والمربوب. الأحد بلا تأويل عدد، والخالق لا بمعنى حركة ونصب. والسّميع لا بأداة، والبصير لا بتفريق آلة. والشّاهد لا بمماسّة، والبائن لا بتراخي مسافة. والظّاهر لا برؤية، والباطن لا بلطافة. بان من الأشياء بالقهر لها، والقدرة عليها. وبانت الأشياء منه

بالخضوع له والرّجوع إليه، من وصفه فقد حدّه، ومن حدّه فقد عدّه، ومن عدّه فقد أبطل أزله. ومن قال (كيف) فقد استوصفه، ومن قال (أين) فقد حيّزه. وعالم إذ لا معلوم، وربّ إذ لا مربوب، وقادر إذ لا مقدور.

18 الحمد للّه الّذي انحسرت الأوصاف عن كنه معرفته، وردعت عظمته العقول، فلم تجد مساغا إلى بلوغ غاية ملكوته. هو اللّه الملك الحقّ المبين، أحقّ وأبين ممّا ترى العيون. لم تبلغه العقول بتحديد فيكون مشبّها. ولم تقع عليه الأوهام بتقدير فيكون ممثّلا. خلق الخلق على غير تمثيل، ولا مشورة مشير، ولا معونة معين. فتمّ خلقه بأمره، وأذعن لطاعته، فأجاب ولم يدافع، وانقاد ولم ينازع

19 أمره قضاء وحكمة، ورضاه أمان ورحمة. يقضي بعلم، ويعفو بحلم

20 فلسنا نعلم كنه عظمتك، إلاّ أنّا نعلم أنّك حيّ قيّوم، لا تأخذك سنة ولا نوم. لم ينته إليك نظر، ولم يدركك بصر. أدركت الأبصار، وأحصيت الأعمال، وأخذت بالنّواصي والأقدام. وما الّذي نرى من خلقك، ونعجب له من قدرتك، ونصفه من عظيم سلطانك، وما تغيّب عنّا منه، وقصرت أبصارنا عنه، وانتهت عقولنا دونه، وحالت ستور الغيوب بيننا وبينه، أعظم. فمن فرّغ قلبه، وأعمل فكره، ليعلم كيف أقمت عرشك، وكيف ذرأت خلقك، وكيف علّقت في الهواء سمواتك، وكيف مددت على مور الماء أرضك، رجع طرفه حسيرا، وعقله مبهورا، وسمعه والها، وفكره حائرا

21 الحمد للّه خالق العباد، وساطح المهاد، ومسيل الوهاد، ومخصب النّجاد. ليس لأوّليّته ابتداء، ولا لأزليّته انقضاء. هوالأوّل ولم يزل والباقي بلا أجل. خرّت له الجباه ووحّدته الشّفاه. حدّ الأشياء عند خلقه لها إبانة له من شبهها. لا تقدّره الأوهام بالحدود والحركات، ولا بالجوارح

**والأدوات. لا يقال له (متى؟) ولا يضرب له أمد (بحتّى). الظّاهر لا يقال (ممّا؟) والباطن لا يقال (فيم؟). لا شبح فيتقصّى، ولا محجوب فيحوى. لم يقرب من الأشياء بالتصاق، ولم يبعد عنها بافتراق. ولا يخفى عليه من عباده شخوص لحظة ولا كرور لفظة، ولا ازدلاف ربوة ولا انبساط خطوة. في ليل داج ولا غسق ساج، يتفيّأ عليه القمر المنير، وتعقبه الشّمس ذات النّور في الأفول والكرور، وتقلّب الأزمنة والدّهور. من إقبال ليل مقبل، وإدبار نهار مدبر. قبل كلّ غاية ومدّة، وكلّ إحصاء وعدّة. تعالى عمّا ينحله المحدّدون من صفات الأقدار، ونهايات الأقطار. وتأثّل المساكن وتمكّن الأماكن. فالحدّ لخلقه مضروب وإلى غيره منسوب**

**22 لم يخلق الأشياء من أصول أزليّة، ولا من أوائل أبديّة، بل خلق ما خلق فأقام حدّه، وصوّر ما صوّر فأحسن صورته. ليس لشيء منه امتناع، ولا له بطاعة شيء انتفاع. علمه بالأموات الماضين كعلمه بالأحياء الباقين. وعلمه بما في السّموات العلى كعلمه بما في الأرضين السّفلى**

**23 لا يشغله شأن ولا يغيّره زمان، ولا يحويه مكان، ولا يصفه لسان. ولا يعزب عنه عدد قطر الماء ولا نجوم السّماء، ولا سوافي الرّيح في الهواء، ولا دبيب النّمل على الصّفا، ولا مقيل الذّرّ (صغار النمل) في اللّيلة الظّلماء. يعلم مساقط الأوراق وخفيّ طرف الأحداق. وأشهد أن لا إله إلاّ اللّه غير معدول به، ولا مشكوك فيه، ولا مكفور دينه، ولا مجحود تكوينه (أي خلقه للخلق)**

**24 وسئل: هل رأيت ربك؟ فقال: أفأعبد ما لا أرى؟ فقيل: وكيف تراه؟ فقال: لا تدركه العيون بمشاهدة العيان، ولكن تدركه القلوب بحقائق الإيمان. قريب من الأشياء غير ملامس، بعيد منها غير مباين. متكلّم لا برويّة، مريد لا بهمّة، صانع لا بجارحة. لطيف لا يوصف بالخفاء، كبير لا يوصف بالجفاء، بصير لا يوصف بالحاسّة، رحيم لا يوصف بالرّقّة. تعنوا الوجوه لعظمته، وتجب (أي تخفق) القلوب من مخافته**

25 لم يولد سبحانه فيكون في العزّ مشاركا.. ولم يلد فيكون موروثا هالكا. ولم يتقدّمه وقت ولا زمان. ولم يتعاوره زيادة ولا نقصان. بل ظهر للعقول بما أرانا من علامات التّدبير المتقن والقضاء المبرم. فمن شواهد خلقه خلق السّموات

26 الحمد للّه الكائن قبل أن يكون كرسيّ أو عرش، أو سماء أو أرض، أو جانّ أو إنس. لا يدرك بوهم، ولا يقدّر بفهم. ولا يشغله سائل، ولا ينقصه نائل (أي عطاء). ولا ينظر بعين، ولا يحدّ بأين. ولا يوصف بالأزواج، ولا يخلق بعلاج. ولا يدرك بالحواسّ، ولا يقاس بالنّاس. الّذي كلّم موسى تكليما، وأراه من آياته عظيما. بلا جوارح ولا أدوات، ولا نطق ولا لهوات. بل إن كنت صادقا أيّها المتكلّف لوصف ربّك، فصف جبرائيل وميكائيل وجنود الملائكة المقرّبين في حجرات القدّس مرجحنّين (أي متحركين، كناية عن الإنحناء لعظمة اللّه) متولّهة عقولهم أن يحدّوا أحسن الخالقين. فإنّما يدرك بالصّفات ذو والهيئات والأدوات، ومن ينقضي إذا بلغ أمد حدّه بالفناء. فلا إله إلاّ هو، أضاء بنوره كلّ ظلام، وأظلم بظلمته كلّ نور

27 الحمد للّه المعروف من غير رؤية، والخالق من غير منصبة (أي تعب). خلق الخلائق بقدرته، واستعبد الأرباب بعزّته، وساد العظماء بجوده. وهو الّذي أسكن الدّنيا خلقه، وبعث إلى الجنّ والإنس رسله

28 الحمد للّه الّذي لا تدركه الشّواهد، ولا تحويه المشاهد، ولا تراه النّواظر، ولا تحجبه السّواتر. الدّال على قدمه بحدوث خلقه، وبحدوث خلقه على وجوده، وباشتباههم على أن لا شبه له. الّذي صدق في ميعاده وارتفع عن ظلم عباده. وقام بالقسط في خلقه، وعدل عليهم في حكمه. مستشهد بحدوث الأشياء على أزليّته، وبما وسمها به من العجز على قدرته، وبما اضطرّها إليه من الفناء على دوامه. واحد لا بعدد، ودائم لا بأمد، وقائم لا بعمد. تتلقّاه الأذهان

لا بمشاعرة، وتشهد له المرائي لا بمحاضرة. لم تحط به الأوهام، بل تجلّى لها بها، وبها امتنع منها، وإليها حاكمها. ليس بذي كبر امتدّت به النّهايات فكبّرته تجسيما، ولا بذي عظم تناهت به الغايات فعظّمته تجسيدا. بل كبر شأنا وعظم سلطانا

29 فاعل لا باضطراب آلة. مقدّر لا بجول فكرة، غنيّ لا باستفادة. لا تصحبه الأوقات، ولا ترفده الأدوات. سبق الأوقات كونه، والعدم وجوده، والإبتداء أزله. بتشعيره المشاعر عرف أن لا مشعر له، وبمضادّته بين الأمور عرف أن لا ضدّ له. وبمقارنته بين الأشياء عرف أن لا قرين له، ضادّ النّور بالظّلمة، والوضوح بالبهمة. والجمود بالبلل، والحرور بالصّرد (أي البرد). مؤلّف بين متعادياتها، مقارن بين متبايناتها. مقرّب بين متباعداتها، مفرّق بين متدانياتها. لا يشمل بحدّ، ولا يحسب بعدّ. وإنّما تحدّ الأدوات أنفسها، وتشير الآلات إلى نظائرها. منعتها (منذ) القدمة، وحمتها (قد) الأزليّة. وجنّبتها (لولا) التّكملة. بها تجلّى صانعها للعقول، وبها امتنع عن نظر العيون، ولا يجري عليه السّكون والحركة. وكيف يجري عليه ما هو أجراه، ويعود فيه ما هو أبداه. ويحدث فيه ما هو أحدثه إذا لتفاوتت ذاته، ولتجزّأ كنهه، ولامتنع من الأزل معناه. ولكان له وراء إذ وجد له أمام. ولالتمس التّمام إذ لزمه النّقصان. وإذا لقامت آية المصنوع فيه، ولتحوّل دليلا بعد أن كان مدلولا عليه. وخرج بسلطان الامتناع من أن يؤثّر فيه ما يؤثّر في غيره. الّذي لا يحول ولا يزول، ولا يجوز عليه الأفول. لم يلد فيكون مولودا، ولم يولد فيصير محدودا. جلّ عن اتّخاذ الأبناء، وطهر عن ملامسة النّساء. لا تناله الأوهام فتقدّره، ولا تتوهّمه الفطن فتصوّره. ولا تدركه الحواسّ فتحسّه، ولا تلمسه الأيدي فتمسّه. ولا يتغيّر بحال، ولا يتبدّل في الأحوال.ولا تبليه اللّيالي والأيّام، ولا يغيّره الضّياء والظّلام. ولا يوصف بشيء من الأجزاء، ولا بالجوارح والأعضاء. ولا بعرض من الأعراض، ولا بالغيريّة والأبعاض. ولا يقال له حدّ ولا نهاية، ولا انقطاع ولا غاية. ولا أنّ الأشياء تحويه فتقلّه أو تهويه (أي ترفعه أوتسقطه)، أو أنّ شيئا يحمله فيميله أو يعدّله.

ليس في الأشياء بوالج، ولا عنها بخارج. يخبر لا بلسان ولهوات، ويسمع لا بخروق وأدوات. يقول ولا يلفظ، ويحفظ ولا يتحفّظ، ويريد ولا يضمر. يحبّ ويرضى من غير رقّة، ويبغض ويغضب من غير مشقّة. يقول لمن أراد كونه: كن فيكون، لا بصوت يقرع، ولا بنداء يسمع. وإنّما كلامه سبحانه فعل منه أنشأه ومثّله. لم يكن من قبل ذلك كائنا، ولو كان قديما لكان إلها ثانيا

30 لا يقال كان بعد أن لم يكن، فتجري عليه الصّفات المحدثات. ولا يكون بينها وبينه فصل، ولا له عليها فضل. فيستوي الصّانع والمصنوع، ويتكافأ المبتدع والبديع. خلق الخلائق على غير مثال خلا من غيره. ولم يستعن على خلقها بأحد من خلقه

31 وإن اللّه سبحانه يعود بعد فناء الدّنيا وحده لا شيء معه. كما كان قبل ابتدائها، كذلك يكون بعد فنائها. بلا وقت ولا مكان، ولا حين ولا زمان. عدمت عند ذلك الآجال والأوقات، وزالت السّنون والسّاعات. فلا شيء إلاّ اللّه الواحد القهّار، الّذي إليه مصير جميع الأمور. بلا قدرة منها كان ابتداء خلقها، وبغير امتناع منها كان فناؤها، ولو قدرت على الامتناع لدام بقاؤها. لم يتكاءده صنع شيء منها إذ صنعه، ولم يؤده منها خلق ما خلقه وبرأه. ولم يكوّنها لتشديد سلطان، ولا لخوف من زوال ونقصان. ولا للاستعانة بها على ندّ مكاثر، ولا للاحتراز بها من ضدّ مثاور. ولا للازدياد بها في ملكه، ولا لمكاثرة شريك في شركه. ولا لوحشة كانت منه، فأراد أن يستأنس إليها. ثمّ هو يفنيها بعد تكوينها. لا لسأم دخل عليه في تصريفها وتدبيرها، ولا لراحة واصلة إليه، ولا لثقل شيء منها عليه. لا يملّه طول بقائها فيدعوه إلى سرعة إفنائها. ولكنّه سبحانه دبّرها بلطفه، وأمسكها بأمره وأتقنها بقدرته. ثمّ يعيدها بعد الفناء من غير حاجة منه إليها، ولا استعانة بشيء منها عليها. ولا لانصراف من حال وحشة إلى حال استئناس، ولا من حال جهل وعمى إلى حال علم والتماس. ولا من فقر وحاجة إلى غنى وكثرة، ولا من ذلّ وضعة إلى عزّ وقدرة.

32 أمّا بعد فإنّ اللّه سبحانه وتعالى، خلق الخلق حين خلقهم غنيا عن طاعتهم آمنا من معصيتهم. لأنّه لا تضرّه معصية من عصاه، ولا تنفعه طاعة من أطاعه. فقسم بينهم معايشهم ووضعهم من الدّنيا مواضعهم

33 واعلموا عباد اللّه، أنّه لم يخلقكم عبثا ولم يرسلكم هملا. علم مبلغ نعمه عليكم، وأحصى إحسانه إليكم. فاستفتحوه واستنجحوه. واطلبوا إليه واستمنحوه. فما قطعكم عنه حجاب، ولا أغلق عنكم دونه باب. وإنّه لبكلّ مكان، وفي كلّ حين وأوان، ومع كلّ إنس وجانّ. لا يثلمه العطاء ولا ينقصه الجباء. ولا يستنفده سائل ولا يستقصيه نائل. ولا يلويه شخص عن شخص. ولا يلهيه صوت عن صوت. ولا تحجزه هبة عن سلب. ولا يشغله غضب عن رحمة. ولا تولهه رحمة عن عقاب. ولا يجنّه (أي يستره) البطون عن الظّهور. ولا يقطعه الظّهور عن البطون. قرب فنأى، وعلا فدنا. وظهر فبطن، وبطن فعلن. ودان ولم يدن. لم يذرأ الخلق باحتيال، ولا استعان بهم لكلال

34 الحمد للّه العليّ عن شبه المخلوقين. الغالب لمقال الواصفين. الظّاهر بعجائب تدبيره للنّاظرين. والباطن بجلال عزّته عن فكر المتوهّمين. العالم بلا اكتساب ولا ازدياد، ولا علم مستفاد. المقدّر لجميع الأمور بلا رويّة ولا ضمير. الّذي لا تغشاه الظّلم، ولا يستضي ء بالأنوار. ولا يرهقه ليل، ولا يجري عليه نهار. ليس إدراكه بالإبصار، ولا علمه بالإخبار .

35 فتفهّم يا بنيّ وصيّتي. واعلم أنّ مالك الموت هو مالك الحياة. وأنّ الخالق هو المميت، وأنّ المفني هو المعيد، وأنّ المبتلي هو المعافي

36 واعلم يا بنيّ أنّ أحدا لم ينبئ عن اللّه سبحانه كما أنبأ عنه الرّسول صلّى اللّه عليه وآله فارض به رائدا، وإلى النّجاة قائدا، فإنّي لم آلك نصيحة. وإنّك لن تبلغ في النّظر لنفسك وإن

**اجتهدت مبلغ نظري لك، واعلم يا بنيّ أنّه لو كان لربّك شريك لأتتك رسله، ولرأيت آثار ملكه وسلطانه، ولعرفت أفعاله وصفاته**

**من خلال قراءاتي للملحدين**

**أجد أبرز نقطتين تدفعهم إلى الإلحاد هي:**

**1 الجهل بعدل الله: والله لن يقصر الجنة على مسلمين، بل حتى الملحد الصالح في عمله (عمله الدنيوي) إذا لم يرتكب جناية تفوق حسناته فهو في الجنة، والصحابي الذي ارتكب جنايات أكثر من حسناته فهو في النار، ثم النار ليست دائمة.**

**2 الكوارث الدنيوية من زلال وفيضانات وأمراض ومآسي:**

**وهذه لها إجاباتها التي وإن لم تكن مقنعة بما فيه الكفاية إلا أنها أقوى من إجابات الملحدين عن الوجود وما فيه من عجائب القدرة وأسرار الحكمة ولطف التدبير.**

**هذه الأحداث والكوارث تنقسم إلى قسمين:**

**قسم من هذا الفساد بسبب الناس (ظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت ايدي الناس) لأن هناك نظام إلهي كامل للكون بمن فيهم البشر فلهم دور في حدوث الفساد (وأن لو استقاموا على الطريقة لأسقيناهم ماء غدقا)**

بالطبع في هذا كلام كثير بعضه قوي يجب النظر فيه .. إلا أن علم الغيب الذي أخبرنا الله عنه له ما يتردد في أوساط عليمية فلسفية.. (وهذه للأمانة لم أبحثها، ولكن بعض هذا يعترف به الجميع في مسألة الأمراض الوراثية مثلاً والإيدز والسرطان ..الخ)

والقسم الثاني: وضعه الله ابتلاء .. حتى ينظر أيكون المؤمن متوقفاً عند هذه الكوارث –رغم عظمتها– أم أن الله ووجوده وحكمته أظهر من هذه العوارض التي تعرض من وقت لاخر ..

والنظام الطبيعي قد خلقه الله ليسر نحو الأحسن

وليس هو الأحسن ... وإنما يسير نحو الأحسن..

مشكلتنا أننا نرى الدنيا طويلة..

بينما هي عند الله ومضة لا تساوي شيئاً..

إنها ساعة اختبار.

إنها بمثابة وقت تناول علاج مار..

قاعة امتحان لحصة واحدة..

هذه الدنيا برمتها وطولها وعرضها ... ومضة اختبار وامتحان

فيها من الدلائل والبراهين أكبر مما فيه من العوارض والطواريء..

فالأصل هو الأصل..

والاستثناء يبقى استثناء مهما كان في نظرنا أليماً..

**وهناك أسباب أخرى تدفع للإلحاد ومنها:**

**1 تشويه أهل الحديث لسيرة النبي (ص) وعنهم أخذ الفقهاء والمفسرون وأهل المغازي.. فأظهروا رسول الله (ص) وكأنه سلطان أموي أو عباسي ... يبادر للحروب ويقوم بالمجازر ويقاتل على أساس ديني وليس على أساس دفع وعقوبة جانية..**

**2 إقفال العقل: وبهذا خسرنا القرآن الكريم الذي يدعو للتدبر والتفكر .. وكان التفكر كفيلاً بفهم الدين من الداخل وليس من البلاط الأموي والعباسي..**

**3 الإيمان موكول إلى حسن التصرف في نعم الله على العبد من عقل وقلب وحواس وعمل، فلذلك ابحثوا عن كل ملحد ستجدون عنده نقص في هذا أو ذاك.. ولا أبريء العلماء والدعاة فعندهم من الخوارم كتلك، وكثير منهم فاسقون كاذبون جهلة... وقد يكون في النار من العلماء أكثر مما فيها من الملحدين... لا أقول هذا من باب المجازفة وإنما لأن الله لا يعاقب إلا على قدر التفريط... وتفريط العلماء في حق الله (بألا يشهد إلا له ولا يكذب عليه ولا على رسوله) أكثر من تفريط الملحدين الذين استعجلوا وفرطوا في استفراغ عمل النعم التي ذكرناها..**

**كتاب الله ليس كتاب هداية فقط**

**فالله يضل به أيضاً!**

**المتكبر لا يزيده القرآن إلا خساراً..**

**الكبر يغطي القلوب ويمنعها من الهداية**

**لذلك لابد من تنظيف القلب من الكبر أولاً**

**ثم قراءة القرآن الكريم..**

**عليكم نصف الطريق وعلى الله النصف الآخر..**

**أما أن يكون الفرد منا في هذا الدلال !**

**بحيث يريد من الله أن ينزل إليه ويترجاه الإيمان فلا!**

**ولذلك فالله يختم على القلوب والأسماع والأبصار ولكن متى؟ وفي حق من؟**

**( فلما زاغوا أزاغ الله قلوبهم)**

**ولو كان الله حريصاً على أكثر الناس ما تركهم لإبليس**

**هو يحب للناس أن يهتدوا رحمة بهم**

**وأعطاهم من الآيات ما فيه معتبر..**

**من الذرة إلى الفلك الدوار والصفيح الأعلى..**

**وخلق فيهم هذه العقول والأسماع والأبصار**

**لكن من يرفض أن ينظر حتى إلى نفسه فهذا ذنبه!**

**ومهما بغلت الإشكالات**

**لا تستطيع دفع آية واحدة من آيات الله في الأنفس والآفاق..**

**فكيف بها جميعاً؟**

**ومن لم يجعل الله له نوراً فما له من نور..**

**ولا يعطي نوراً إلا لمن فعل نعم الله عليه..**

**كما كررنا... عليك نصف الطريق وعلى الله النصف الآخر..**

**لكن لا تنتظر أن يكون الله منتظراً لإيمانك..**

**هو العلي الكبير..**

**والعجب ممن يستعجل الأدلة على وجود الله**

**وكل خلقه حجة له ودليلاً عليه**

**وإن كان خلقاً صامتاً فحجته بالتدبير ناطقة، ودلالته على المبدع قائمة (كما قا الإمام علي)**

**لكن الذين لا يسمعون ولا يبصرون ولا يعلقون ولا ينظرون... ما العمل معهم؟**

**ومن هنا يستحق العذاب من أعطى نعم الله لغيره..**

**هذا أعطاها للقصيمي**

**وهذا أعطاها لابن تيمية**

**وذاك أعطاها للكليني..الخ**

**نعم الله هي لك وحدك**

**أو خلقها الله لك وحدك...**

**لتستعملها وترى بها آيات المقدرة، وتثير بها دفائن المعارف، وتصل بها الرحم، وتدفع بها عن بني الإنسان، من يتيم نادٍ، أو مسكين شريد، أو مظلوم مكعوم..**

**الدين هو الحقوق والعدل والعلم والمعرفة والتدبر والتواضع...**

**وليس العقيدة ولا الصفات ولا فضائل الصحابة ولا صلاة التراويح..**

**وهؤلاء الملحدون هم أفضل الناس من حيث الإنسانية والحقوق**

إلا أنهم يفتقرون لأخلاق المعرفة..

عجلون هاجمون لا يبحثون ولا يدققون..

ينسبون لله ما قاله كعب الأحبار على لسان أبي هريرة

أو ما زعمه أيوب السخيتناني على لسان أنس..

وليس لهم منهج لقراءة القرآن وفهمه بهدوء

بأخلاق العلم

بأخلاق المعرفة التي يتعلمها مشرحو الفئران..

فهؤلاء المشرحون عندهم أخلاق خاصة بالمعرفة...

يدرسون بهدوء .. ويختبرون ويقلبون المعلومات ويستشكلون ويبحثون ويقارنون ويتساءلون باستمرار ويبنون على قطعيات الأدلة مظنوناتها ..

هذه هي أخلاق المعرفة في كل علم...

هم لا يلتزمون بها... أبداً..

قرؤوا كتاباً للقصيمي وآخر للرصافي ثم أتوا يستعرضون الناس!

ألهى بني تغلب عن كل مكرمة ... قصيدة قالها عمرو بن كلثوم !

هذه الأمور الكبيرة لا يكفي فيها كتاب ولا اثنين..

**إنما تحتاج إلى النظر فيما بين يديك من عظم خلق الله وصغيره**

**مع هذا النظام المحكم الصارم في الأحياء والجمادات،**

**وما نطقت به آثار حكمته .. فكل مفردة من مفردات الخلق تدل على الله..**

**وإنما نعم ..**

**قد يشك الشخص في النبوات**

**أو في المعاد..**

**أو في القرآن..**

**هذا كله .. ممكن ومعقول..**

**أما في أن للكون خالقاً ومدبراً وحكيماً ولطيفاً وخبيراً... فهذا لا يأتيه الإنسان إلا للكبر فقط**

**لأن الآيات تحاصره من كل مكان ..**

**نفسه تحاصره.. وما فيها من العجائب والخلق والتدبير والتكامل يحاصره..**

**كل كفر معقول... إلا الكفر بالله فهذا غير معقول..**

**لأن من انتبه لصغار ألأمور وأعمى بصره وعقله عن كبارها فليس عاقلاً..**

**سبحان الله العظيم ما أعدله..**

**نصف المؤمنين به خليط من الحمقى والأذكياء..**

**كما أن نصف الكافرين به خليط من الحمقى والأذكياء..**

**يعني هذا أن الاختبار واحد!**

**وأن بداية الهداية أو الضلال تبدأ من الشخص..**

**باختياره بين أن يحسن النظر أو يسيؤه..**

**وعاقبة النظر من جنس النظر..**

**وما ظلمهم الله ولكن كانوا أنفسهم يظلمون..**

**فالحمد لله في الأولى والآخرة..**

**وتبلد الحس يصاب به الإنسان ملحداً وغير ملحد**

**فلذلك كثف القرآن الكريم أوامره وتوجيهاته لنا جميعاً بأن نجدد هذا الحس**

**لفائدته في الإيمان وإعمار الأرض.. وزيادة المعرفة...**

**المعرفة من أفضل ما يقرب العبد من الله**

**لأن الإنسان بهذا التوظيف لنعم الله عليه يفيد نفسه ويفيد الآخرين..**

**لكن المسلمين للأسف انشغلوا بالمعرك العسكرية والفتوح وأتت الدنيا وبهرت العقول وملأت النفوس بالزخارف**

**في تجديد الحس:**

**لاحظ كثافة الحس في القرآن الكريم وفقر ذلك في التراث الروائي الذي سارت عليه الأمة..**

**فهذا أول اهمال أهملته الأمة..مع وفرته في القرآن والتشديد عليه..**

**تصور الطفل..**

**يولد ومعه هذه الفطرة أو هذا التجدد الحسي..**

**قد ينشغل في الألعاب التي حوله ثم إن أتيته بحجر انتبه له وتلمسه وتحسسه بيده وقلبه!..**

**فهذه الفطرة الحسية تتبلد مع الاعتياد على الشيء**

**نحن اعتدنا أن نرى الجبال والسماء والأرض والنبات والحيوان..**

**فلذلك تبلدت الأحاسيس..**

**ومن هنا جاء دور الوحي:**

**(أفلا ينظرون إلى الإبل كيف خلقت).. وإلى وإلى ... الخ**

**ولكن المسلمين لم يفعلوا...**

**أنستهم الفتوحات الإسلامية .. وأصبحت هي معيار الصلاح وليس التفكر والتدبر وإحياء أوامر القرآن**

**تصور مثلاً: لو أن نيوتن لم يستغرب سقوط التفاحة ..**

**لم يكن قد علمنا الجاذبية..**

**كم من المسلمين سقطت عليه الصخور والبيوت والأشجار.. ولم ينتبهوا لماذا؟**

**نيوتن هاديء!**

**وهم مستعجلون كاستعجال هؤلاء الملاحدة..**

**يريدون الانتصار على الغرب بسرعة**

**وطرد اليهود بسرعة**

**وهؤلاء الملاحدة يريدون الحصول على الهداية بسرعة .. وإلا!**

**هذا جنون..**

**وهذا في أكثر الناس للأسف...**

**أكثرهم لا يعقلون..**

**اكثرهم للحق كارهون..**

**إن يتبع أكثرهم إلا ظناً..الخ**

**مطلوب من المسلم وغير المسلم... أن يفعلوا الحس.. وخاصة السمع والبصر..**

**فهما الناقلان الأساسيان للمعلومات إلى العقل..**

**فإذا كان فيهما هذا التبلد فستنتقل إلى العقل قطعاً..**

**(ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا وهم لا يسمعون)**

**فالسمع علم**

**والبصر علم**

**وجود الله**

**وجود الله قضية إيمانية ضرورية.. أقصد يضطر الإنسان –حتى لو ألحد فترة– إلى العودة للإيمان.**

**الإيمان بالله أقوى من كل التشويهات التي شوه بها أهل الروايات أو الصحابة أو التابعين دين الإسلام.. عن حسن نية أو سوئها أو قلة عقل أو وفرته..**

**بل أقوى من الديانات كلها...**

**إن وجود الله معك في كل رؤية بصر وفي كل جول فكرة وفي كل سمع..**

**(وأنا سردت نصوصاً للمنفذ الهاشمي تعطينا صورة مختلفة عن الله.. ولا بد من تكثيف هذه الثقافة حتى تنافس التشويه الزهراني أو اليهودي –سموه ما شئتم –)**

**نعم..**

**هناك تشويه للمعرفة الدينية نشأت من أمرين:**

**التواصل مع اليهود خاصة (وهذا التواصل قديم من أيام عمر، ولا أستبعد أن يكون هناك مؤامرة بين السلطات الحاكمة واليهود من عهد قديم، على الأقل من عهد عثمان بن عفان –بفعل الحاشية وليس عثمان– نعرف هذا من قراءة سيرة كعب الأحبار وتميم الداري وعبد الله بن سلام.. الذين نشروا ثقافة بسيطة جافة تجسيمية تسخيفية وعنهم أخذ المسلمون، وهذه المعرفة اليهودية تمسخ المفاهيم الدينية مسخاً بتجسيم كل معرفة، وتهوين كل معنى يعلي من شأن العقل والمعرفة، لأن الله عندما يعطيك آيات متشابهة أو تبدو متناقضة فهو يحث عقلك على البحث**

**إذا كنت تؤمن بأن هذا القرآن من عند الله.. فيأتي هؤلاء ويفسدونها بين ناسخ ومنسوخ، وتشبيه وقياس، والناس يبحثون عن السهولة**

**إذن عندما تجد الخلفاء من عهد عثمان يفتحون الباب لتميم الداري (النصراني الأصل) وكعب الأحبار (اليهودي الأصل) ليقصوا على المسلمين في المسجد النبوي، من بعد صلاة الجمعة إلى المغرب! بينما يتم منع الصحابة الكبار من الحديث والتفسير، مع ما سبق من منع الحديث ومنع تدوينه وإحراقه..الخ..**

**هذا كله يجعلنا نشك في أن هناك انقلاباً معرفياً حصل، أدى لتحييد المعرفة النبوية، ونشر المعرفة اليهودية، وهذا أدى إلى التسليم العام بكثير من المعلومات التجسيمية التي تقلل من قيمة المعرفة.. وتؤدي إلى الشك.. أو تصور الله تصوراً ناشفاً متخلفاً..**

**هذا المنفذ اليهودي كان متغلغلاً في الثقافة الصحابية من أيام النبوة.. (ولكن ما مصلحة الخلافة في هذا الحلف إن حصل فعلاً؟ هذا بحث آخر كبير)**

**صحيح أن بعض هذا الخلط طبيعي لأن الاختلاط مع اليهود أمر واقع بالمدينة، وكان بعض الصحابة لنشافتهم يحبون تجسيم اليهود وتشبيههم الله بخقله وتجسيدهم للمعاني الأقل كالعرش والكرسي والنزول ..الخ ويأخذون عن اليهود ثم يعبرون عن تلك التفاسير من عند أنفسهم ولا يخبروننا من أين أخذوا تلك المعلومات.. مثلما يفعل كثير من الناس اليوم.**

وكانت هذه التصريحات اليهودية بالجسمية والتشبيه والجبر أقرب إلى فهمهم وعقولهم من المعاني المعنوية التي تحتاج لإعمال تدبر ومنع قياس الخالق بالمخلوق..

هذه الصورة التجسيمية كان لها دور في الشك في وجود الله..

وكذلك ما يخص عقيدة الجبر (وهي قديمة وليست من أيام بني أمية فقط بل أسبق من ذلك) أيضاً كان لها دور في وصف الله بالعبثية وعدم الحكمة.. وكان لهذه العقائد (وهي عقائد السلطات ووعاظها) دور في التقليل من هذا الإله..

وكذلك العقيدة الإرجائية ولها أصل من أيام أبي بكر رحمه الله..

إذن فهذه الأمور ونحوها.. كان لها دور في تشويه الصورة عن الله وحكمته وعدله.. لدرجة أن بعضنا قد يقول (لو كنت أنا الله لفعلت أحسن من هذا الكون.. لجعلت الأمطار تنزل بالتساوي! ولمنعت الأمراض! ولسكنت الناس في القصور .. الخ)

هذه وساوس الإنسان الصغير، وما بقي إلا أن يقول (سأدخلهم الجنة مباشرة ولن أنزلهم الأرض)

هذه سذاجة.. فالإنسان مخلوق لشيء آخر غير التنعيم المباشر

إن الله خلقه للابتلاء والاختبار والاختيار

ويكون هذا الاختيار في هذه الدنيا فقط..

**وهذه الدنيا ومضة.. صدقوني ليست طويلة..**

**اسألوا أبناء الستين والسبعين.. إنهم يتذكرون أوائل طفولتهم ودراستهم وكأنها أمس..**

**نحن مخلوقون للاختبار والابتلاء ... لحكمة يريدها الله وحده..**

**( الذي خلق الموت والحياة ليبلوكم)**

**ثم بعد ذلك نعيم مقيم.. إذا نجحنا في هذا الاختبار..**

**والاختبار ينحصر بما يميزك عن غيرك من المخلوقات..**

**العقل بما قبله من حس وما بعده من ضمير..**

**فهذه لا يشارك الإنسان فيها لا حيوان ولا جماد ولا ملائكة ..**

**وهذا له تفصيل...**

**حتى حس الإنسان يختلف عن حس الحيوان..**

**حس الإنسان مرتبط بالعقل... ومنافذ إليه..**

**وحس الحيوان مرتبط بالغريزة .. ووسيلة إليها..**

**مع هذا كله فمذهبي يقول إن من أنكر وجود الله عن علم لا يخالطه كبر ولا غرور .. أنه من الناجين وأن الله سيتجاوز عنه إذا بذل وسعه وطاقته في المعرفة والتدبر..**

**ولا أرى أن ملحداً يعمل تدبره وعقله سيبقى على إلحاده**

**ومع ذلك أحيل الأمر على الله فهو البصير بالعباد لا أنا ولا غيري..**

**بشرط ألا يرتكب أموراً جنائية أو مظالم في حقوق الآخرين..**

**وإنما قلت (يلحد عن علم).. أي بلا تقليد ولا تكبر وبعد أن يعمل عقله فيما بين يديه من الآيات..**

**فإذا قادته قناعته إلى إنكار وجود الله أو الشك في وجوده –بعد هذه الشروط– فلا عقاب عليه في هذا الإنكار أو هذا الشك لأنه بذل وسعه ( لا يكلف الله نفساً إلا وسعها)**

**إلا أن خوفي على الملحدين كما خوفي على المتدينين... أن يكون إلحادهم عن طريق الكبر والتقليد..**

**كما أن المتدينين يكون تدينهم عن طريق الكبر والتقليد..**

**وقد يسأل سائل : كيف يكون إيمانهم بكبر؟**

**فهذه جديدة؟!**

**نقول : لا.. ليست جديدة..**

**فكثير من المؤمنين يؤمنون لأن فلاناً الشيخ آمن.. أو قال إن الإسلام حق..**

**أو لأن نظام الدولة والمجتمع والرأي العام يحث على الإيمان أو الإسلام.. ولا يسمح بالإلحاد..**

**فهو يريد أن يجد مكانة في هذا المجتمع..**

**وهذه المكانة والجاه والبحث عنها دون عقل ولا تدبر ولا تفكير .. هو من الكبر..**

**فلا يريد أن ينقل عنه شك ولا تساؤل ... حرصاً على سمعته**

**والله لا يبحث عن الإيمان الزائف..**

**وإنما يريدك أن تؤمن بقناعة لأنه أغنى الأغنياء عن الشرك..**

**ومن الشرك أن تجعل لإيمانك هدفين..**

**الأول تريد به الناس**

**والثاني تريد به الله!**

**هذا شرك خفي..**

**لذلك نصيحتي لنفسي أولاً ثم لكم..**

**أن تكون قناعة المؤمن خالصة لله وحده..**

**لا يريد بها جاهاً ولا منصباً ولا سمعة....**

**وأن تكون قناعة الملحد خالصة لعقله ومعرفته وجهده... لا يأتيها تكبراً ولا غروراً..**

**فإذا جاء يوم القيامة وعرف الله أنه قد بذل وسعه فالله لا يكلف الناس ما لا يعقلون ولا يطيقون..**

**هذا عدل الله**

**وهذه هو الله الذي نعرفه..**

**ليس الله الذي نعرفه ما نقله الصحابة عن اليهود..**

**ولا ما وضعه أهل الحديث من خرافات الأعراب..**

**والعلم بالله يرتفع فوق كتب التراث..**

**ثق في عدل الله أكثر مما تثق في عدل صديقك ورئيسك في العمل ووزيرك ومليكك.**

**الله أعدل منهم وأغنى عن عقوبتك إذا أنت بذلت وسعك..**

**ثم قد يكون للإلحاد فائدة وهي أن يلتفت المجتمع إلى معالي الأمور ويهتم بكبار المسائل الفلسفية التي لها انعكاس مؤثر على السلوك والرفع من شأن حقوق الإنسان وإثارة دفائن العقول..**

**ولو كان الإلحاد مسموحاً به في البلاد الإسلامية لارتفع أداء العقل المسلم وتوسع واستوعب كثيراً من المعارف الواجب استيعابها بل وأدى هذا إلى تصحيح بعض الأفكار المتوارثة وطور من البحث ومناهجه..**

**فوجود الإلحاد له فوائد لا يعرفها إلا القليل..**

**وقد يكون هؤلاء الملحدون مأجورين في خضخضة الثقافة والتفاتها إلى ما هو أهم من هذا التقوقع المذهبي والسياسي..**

**إلا أنني أدعو كل ملحد مثلما أدعو كل مؤمن ..**

**إلى تفعيل التدبر في كل شيء..**

**مع الهدوء والتواضع..**

**كل حقيقة ضعيفة بل تافهة أمام حقيقة وجود الله..**

**إنه في الزهرة والصخرة..**

**في الغيمة والمطر..**

**في الكون الفسيح .... في الليل والنهار... في كل شيء..**

**الإيمان ممتع.. والإلحاد ضنك يأخذ بالصدور والعقول..**

**قل سبحان الله مع كل منظر تراه ..**

**عش مع عقلك الذي هو لك..**

**ولا تعش مع عقلك الذي وهبته للاصدقاء والمحبين..**

## صورة النبي

لقد مررت بفترة شك .. قبل التحرر من موضوع الصحابة ..

وبحمد الله تجاوزتها بفضل من الله وبتدبر مني وتعقل وتواضع..

واسأل الله أن لا يضلني وأنا واثق أنه لن يضلني إلا إذا أنا بدأت في التكبر والغرور ومجاملة بعض الوسط العام الذي يرى في الإلحاد قمة التحرر من القيود والعادات – هكذا –!

هناك دولة قامت اسمها بني أمية..

كانوا يحاربون النبوة بدهاء ومكر كبيرين.. لا ينتبه لهما أكثر الناس..

لقد شوهوا صورة النبي (ص).. ونحن نقتات من موائدهم كل يوم ..

هذه المعركة الروائية والحديثية واجب كل باحث..

ولن يستطيع الباحث أن يبحث حتى يتخلص من عقائد راسخة لديه..

عقائد فضل الصحابة... فلا بد أن يبحث كل فرد مؤثر منهم بمفرده.. فإن كان مشكوكاً فيه فليطرح جانباً .. ولو من باب الشك فقط..

وكذلك كل محدث أو مؤرخ اتصل بالسلاطين الظلمة

لأن هؤلاء الظلمة يؤثرون في المتدينين.. لأن المتدينين لم يتعلموا الشهادة لله ولا إعمال العقل ولا يستطيعون السيطرة أو اكتشاف دهاء هؤلاء الحكام.. بالإضافة إلى أن للشيطان وجود، وشياطين الإنس والجن يوحي بعضهم إلى بعض زخرف القول غروراً، فالحاكم نفسه قد يقنعه الشيطان بأن ضبط الأمن يتطلب نشر الأحاديث كذا.. وحتى أجد تشريعاً لقتل أكبر قدر ممكن من المخالفين يجب أن نحدث بحديث كذا فإن فيه مصلحة..

بل حتى صلاة الجماعة لما كان بنو أمية وولاتهم يحبون أن يروا زعماء المعارضة في المسجد كل يوم وقت صلاة فإنهم اخترعوا أحاديث في التشدد في صلاة الجماعة لدرجة أنه يجوز تحريقهم (لولا ما في بيوتهم من الذرية لأمرت من يصلي بالناس ثم أخلف إلى أناس لا يشهددون الجماعة فأحرق عليهم بيوتهم.).. هذا من أحاديث الحجاج وأمثاله وليست من أحاديث رسول الله

لكن كيف نستطيع أن نخبر الناس وكيف يقتنعون وقد تشبعوا بمنهج تصحيح وتضعيف قائم على التواصل مع السلطة، وكيف والناس لا يبحثون وإنما يسمعون؟

الأمر لا يحتاج إلى إلحاد وإنما يحتاج إلى بحث.. وتخليص الإسلام مما ورثه لنا الدين السلطاني وفروعه من عقائد وأحكام..

أثر السلطة في أهل الحديث والرواية أكبر مما نتصوره..

وكان الله قد اختصر لنا الأمر في آية لكننا لا نطيعه فقال :

(ولا تركنوا إلى الذين كلموا فتمسكم النار)

لأن هذا الركون مدعاة إلى اللين والموافقة وبيع آيات الله بثمن قليل... تماماً كما فعل الذين من قبلنا

**(لتسلكن سنن من كان قبلكم شبراً بشبر وذاراعاً بذراع حتى أنهم لو دخلوا جحر ضب لدخلتموه)**

**ومن أكبر ما فعلته الأمم الماضية اشتراؤهم بعهد الله وآياته ثمناً قليلاً..**

**(فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون هذا من عند الله)**

**وهذا وقع في الأمة من أيام كعب الأحبار إلى اليوم..**

**ولو قرأ الناس القرآن لعرفوا ما هي موضوعاته المهملة..**

**وما هي معالمه مفاصله واتجاهاته العامة..**

**وهنا مشكلة في التدبر..**

**لأن تشويه القرآن قد تم بالتنفاسير الروائية والتفسيرات اللغوية الاعتباطية..**

**الحمل ثقيل جداً...**

**لا أبحث عن وجبات فلسفية..**

**وليس من المفيد أن نكتب هنا بحثاً يهوامشه وتوثيقاته..**

**الآراء الفسلفية الكبرى تحتاج لاستعراض وتتبع وترجيح يطول بنا المقام فيه**

**وهذه الآراء موجودة – لمن شاء – في كتب منفصلة..**

**ولعل من أفضلها عندي كتب مصطفى محمود وكتاب نديم الجسر (رحلة الإيمان)**

**وفلسفتنا للسيد الصدر ومن الكتب التراثية (إيثار الحق) لابن الوزير.. وبعض كتب أبي حامد الغزالي..**

**لكنني لم أشأ أن أنقل هذه الوجبات.. لأن هذا فيه تشبع بما لم أعط..**

**أريد أن أكتب عن شعوري أنا وبحثي وإجاباتي عن الاستشكالات التي قد تعترضني..**

**فإن أصبت فالحمد لله وإن قصرت فحسبي أن هذه قناعتي..**

**المعاني في القرآن**

**تفسير العرش والكرسي يحتاج منا العودة لأصل اللغة الأولى..**

**القرآن قد يورد ألفاظاً تشبه الألفاظ ذات المعاني الحسية لكن لأنه مرتبط بالله فيجب فهمه فهماً آخر..**

**بل حتى الالفاظ ذات الدلالة الحسية إذا نسبت إلى الله تغير معناها المتبادر إلى الذهن، لأن الله آخر..**

**مثل بيت الله...**

**فلو أن بيت الله الحرام لم نره بأعيننا لظن المجسمون والسلطة أن الله يسكن في ذلك البيت تعالى الله عن ذلك**

**بمعنى لو أن الله أخبرنا أن له بيتاً في السماء اسمه (بيت الله) لظننا بأنه بيت للسكنى!**

**إذن فالتصور اليهودي والأعرابي اشتركا في تصوير الكرسي والعرش بما يألفون ويسمعون..**

**بينما لو قدروا الله حق قدره لعرفوا أن الله هو حامل السموات والأرض والكرسي والعرش بقوته وقدرته..**

**وإنه ليس محتاجاً إلى مكان ولا كرسي ولا عرش..**

وإنما هذه مخلوقات له سبحانه..

مثلما جعل بيته في الأرض مهوى أفئدة المؤمنين

فقد جعل له الكرسي والعرش محط العلوم والمكان الذي تتزل منه الأوامر والقضاء إلى الكون كله..

ولو بحثت عن أصل الكلمة في المعاني اللغوية الأولى لوجدت إشارات من هذا القبيل

القرآن فوق اللغة المعجمية..

وليس في القرآن مترادفات ولا معانٍ لاحقة..

وهذا موضوع كبير لا أقول أنني قد أحطت به .. فما زلت أبحث في لغة القرآن..

إلا أن المنفذ الهاشمي قد أعطى ما يكفي من تفسير العرش والكرسي..

ثق أن الله لن يحاسبك إلا على ما عقلته.. ولكن إذا أتى يوم القيامة واكتشفت بأنك كنت تعقل أن الظلم حرام وأن الصدق واجب وأن العقل نعمة وأن التدبر حسن وأن العلم واجب عند القدرة، ...الخ فلا تخدع نفسك وأنت في هذه الدنيا.. أعني اجلس مع نفسك وفكر .. هل أنت جاد فيما تطرحه على نفسك أم لا؟ فإن كنت جاداً فالحمد لله، وإن كنت تخدع نفسك فاعلم أن الكذب على النفس حرام كما هو الكذب على الآخرين، وعلى هذا قد تحاسب على ذلك، وهنا قد لا يطلب منك الله إلا ما قلته أنت واعترفت به على نفسك.. لن يحاسبك على ما لا تعلم، ولا تسطيع علمه، ولا ما لا يصل إليه عقلك، وإنما على مقدار عقلك تحاسب.. كبيراً كان عقلك أو صغيراً، فذكاء المرء محسوب عليه.. ولله في كل أمر حكمة.. والله العدل المطلق.. وهو بصير بالعباد، ولن يستطيع أحد أن يحج الله يوم القايمة إن كان مسخوطاً عليه، سيعرف هو قبل أن يُسال أنه قد فرط كثيراً فيما يعلم.. فلذلك يقال له (اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيباً)

أعاننا الله على أن ندرك واجباتنا ونحن هنا.. في هذه الومضة الدنيوية... تخففوا تلحقوا.. فإنما ينتظر بأولكم آخركم ..

ثم من واجب الإنسان أن يطور معارفه وعقله وأدواته الأخرى .. والتقصير في هذا الواجب حرام، والدليل أن الأوامر القرآنية قائمة (أفلا تتفكرون، أفلا تعقلون، أفلا تنظرون، أفلا تبصرون، أفلا تسمعون..)، هذا الدين الأول ولكن تم إهمال هذه الأوامر في الدين الرسمي (الدين الحكومي) الذي توارثته الأجيال.. فلذلك بقيت هذه الأوامر معطلة وستبقى.. لكن لا تقول لربك يوم القيامة أنك لم تقرأها! وأنه لا أحد اخبرك بها، أو أنك كنت متخذاً الأحبار والرهبان أرباباً من دون الله.. أو أنك لم تقرأ الآيات في ذم التقليد أو وجوب تدبر الكتاب..

لا اعتراض على تفاوات العقول.. لكن على قدر العقول يكون الحساب.. لن يحاسب الله البليد حسابه للذكي.. ولا الطفل حسابه للرجل، ولا العامي كالعالم.. كلا..

أكثر أهل النار من عقلاء القوم كبارهم ومتكبروهم!

وأكثر أهل الجنة المتواضعون وحسنو الأخلاق والمستضعفون..

## خلق آدم

لم يخلق الله آدم على صورته... تعالى الله عن ذلك ، هذه أحاديث أبي هريرة عن كعب الأحبار.. التي دعمتها السلطة من أجل تسخيف كل شيء جميل، وأجمل ما في الوجود معرفة الله، فشوهوها بهذا وبغير هذا ..

## أهل الفترة

أهل الفترة إنما يحاسبون على المتعارف عليه من الواجبات في عصرهم.. وينطبق عليهم الآية (وما كنا معذبين حتى نبعث رسولاً) أي لن يعذبهم الله على إضافات النبوات في الإيمانيات والمعارف والواجبات، ولكن لا تخلو الأمم من واجبات عامة، كفضيلة العدل في الحكم والصدق في القول والأمانة وذم الظلم وسفك الدماء بغير حق والسرقة بلا اضطرار ..الخ، فإذا فرط رجل الفترة في هذه الأخلاق العامة التي يوجبها العقل والعقد الاجتماعي فهنا قد يحاسب، وقد تكون له من العمال الصالحة ما يفوق أخطاءه فينجو، وأهل الجاهلية لم يكونوا سواء، فمنهم المضياف

**المطعم الكريم الحليم، ومنهم المتشيطن السارق المارق المعتدي .. لن يكون حسابهما واحداً، فالعقل حجة على الجميع، والله بصير بالعباد ويعرف متى يستحق فلان العقوبة ومتى لا يستحق.**

**واليوم يتكررالموضوع، فهؤلاء الصينيون واليابانيون وأكثر الأفارقة والغربيين.. كل واحد من هؤلاء في مجتمع له قوانين عامة، أغلبها عقلية حقوقية، فالطبيب الحاذق والمزارِع الأمين، لا يحاسبان على ما انفردت به الأديان عن القانون العام.. ولكن المجرمين الخارجين على القوانين العامة مما يوجبه العقل والضمير العام يعاقبون..**

**نعم الإيمان بالإسلام أكمل، لكن إن صد هؤلاء عن الإسلام ما يرونه من تخلف المسلمين وجهلهم فهل نوجب عليهم معرفة الدين الحق ونحن مختلفون فيه؟ هذا تكليف ما لا يطاق....**

**والله لا يظلم الناس مثقال ذرة، ولا يكلف نفساً إلا وسعها..**

**ولذلك إنما يتوعد الله الكفار.. والكافر له تعريف قرآني يمكن أن نعرفه من استعراض آيات الكفر، فالكفر لا يأتي إلا بعد معرفة ثم جحود لها واستكبار عنها.. ولا يأتي الكفر عن جهل.. ولا عن عجز.. والله هو رب العالمين كلهم، وليس رب المسلمين فقط..**

**أما الاختبار يوم القيامة فباطل.. وهو من العقائد الفاسدة التي دخلت في تراث المسلمين..**

**فالدنيا فقط هي دار الابتلاء والعمل .. والآخرة ليس هناك ابتلاء ولا عمل..**

**رؤيتي تكمن في الهدوء..**

**اتركوا كل المرويات**

**وحاولوا أن تتدبروا القرآن..**

**وتفعلوا العقل في تدبر كل شيء..**

**ارفعوا تبلد الإحساس..**

**انظروا لكل شيء وكأنكم تنظرون إليه لأول مرة..**

**وفي موضوع القرآن**

**أنصحكم بكتاب النظام القرآني للشيخ عالم سبيط النيلي**

**هو يعطي تدبر مختلف**

**وكذلك كتب المهندس محمود الرفاعي عن القرآن..**

**هذه الاجتهادات الفردية ليست معصومة .. إلا أنها تعطي جديداً**

**كذلك كتابات الشيخ عبد الرحمن البنا**

**وعبد الجواد ياسين..**

**وفي التراث الشيعي تحف العقول**

**وكتابات السيد الحيدري في هذا الموضوع..**

**الجنة لا يدخلها المتكبرون ولا الكافرون ولا المشركون ولا الظالمون..**

**وفي السلفية متكبرون**

**وكافرون ببعض النصوص ... كتلك التي تناول الصحابة بذم من قرآن أو سنة..**

**ومشركون في بعض الأمور كالشهادة لله**

**وظالمون للفرق الإسلامية كلها ويحكمون عليهم بالنار..**

**أنا على عكس هؤلاء..**

**أقول من بذل وسعه في معرفة الحق وأعمل عقله وتدبره فهو إلى خير ..بشرط ألا يكون قد ارتكب مظالم جنائية..**

**فأي العقيدتين أولى بعدل الله؟**

**أهذه أو تلك؟**

**لو أنقل لك عقائد أحمد بن حنبل وابن تيمية ومحمد بن عبد الوهاب في أهل النار ومن هم لعرفت أنهم أبعد عن عدل الله من قولي السابق الذي عليه أدلته من كتاب الله وسنة رسوله**

**بل لو لم أجد دليلاً إلا قوله تعالى (لا يكلف الله نفساً إلا وسعها) لكفى..**

**التعريف جزء من العلم بالله**

**فمن ظن أن الله رب السلفيين فقط**

**غير من ظن أن الله رب العالمين**

**ومن ظن أن الله عدل باللفظ فقط**

**غير من تيقن أنه عدل قولاً وعملاً..**

الأثر الأموي كبير بلا شك..

حاولوا تحريف القرآن..

وكتبوا لهم نسخة خاصة (وعلمت أن نسخة بني أمية مازالت موجودة في الفاتيكان)

وكادوا أن يقنعوا عثمان بحذف الواو في قوله تعالى (والذين يكنزون الذهب والفضة)

حتى تصبح الآية في أهل الكتاب فقط! لولا أن بعض الصحابة اعترضوا بل هدد أبي بن كعب بالقتال إن لم يثبتوها حتى أثبتوها..

ثم استطاعوا إبطال القرآن بكثرة الأحاديث المزاحمة والمشرعة بعيداً عن القرآن

فأصبح القرآن للبركة والتلاودة والتجويد والإدغام والإخفاء!

وكذلك فعلوا بكل مقدس

هدموا الكعبة مرتين ولم نصحُ

ذبحوا آل الرسول ولم نصحُ

قتلوا أهل بدر بصفين ولم نصحُ

لعنوا الإمام علي على منابرهم ولم نصحُ

استباحوا المدينة وانتهكوا أعراض بنات الصحابة

وقتلوا أبناءهم ولم نصحُ

**حولوا القبلة في البلدان المفتوحة لتستقبل بيت المقدس لا الكعبة.. ولم نصحُ**

**وكلفوا من يجمع لهم الأشعار التي هجي بها النبي (ص) .. ولم نصحُ**

**وأبشرك أن الذي كلفوه وكان يقرأها عليهم في مجالس الخمر هو ثقة عند أهل الحديث!**

**واسمه خالد بن سلمة المخزومي ت 132هـ فانظر ترجمته في التهذيب..**

**لكن لو اجتمع هذا الرجل مع أحد ذرية النبي (ص) على قراءة دعاء لكان ضعيفاً كذاباً!**

**لم نصحُ..**

**وحرفوا أكثر الحديث.. فأكثر الأحاديث بين محرف ومبتور ومزيد..**

**ومنعوا كل حديث في فضل العقل والشهادة لله والابتلاء وغيرها من المعاني الحضارية الكثيفة في القرآن الكريم..**

**وأدخل أي مكتبة وانظر هل ستجد كتاباً في العقل؟**

**في العدل؟**

**في الشهادة لله؟**

**وبالمقابل ستجد كتباً في اللحية والتصوير والسواك وآداب الطعام!**

**هذا الدين السلطاني وليس الدين الإلهي**

**الدين الإلهي موضوعاته هي موضوعات القرآن الكريم**

**والنبي (ص) إنما أتى موضحاً وفسراً وشارحاً ومتبعاً لما نزل إليه من ربه**

**خلقه القرآن**

**وحكمه**

**وحديثه القرآن**

**وسيرته القرآن..**

**أنتم في وهم مريح!**

**والحقيقة متعبة لذلك تهربون إلى الأوهام المريحة المعتادة...**

**والدين لا يقوم إلا بابتلاء وتعب**

**(أحسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يأتيكم مثل الذين خلوا من قبلكم)؟**

**الموضوع أكبر بكثير مما تتصور..**

**القرآن في مكان وبنو أمية وأحاديثهم ودينهم المصنوع في مكان..**

**حتى أنا نصفي على الأقل أموي!**

**لا نستطيع أن نتخلص بسهولة..**

**الناس مرتاحين مع هذا الظلم والجهل!...**

**وأما أوامر الله المتعبة فقد تم تطويعها والالتفاف عليها بما يحقق مصلحة الكبار ويسحق الصغار..**

**الكبار علموا الصغار أن يستمتعوا بشقائهم..**

**فأتقنوا الدرس وذاكروا جيداً ... ونجحوا بامتياز!**

**المنفذ الهاشمي**

**الحق يقوم بنفسه لا يحتاج إلى إسناد..**

**وإهمال البعض لهذا المنفذ لا يوجب على الآخرين إهماله..**

**ونحن نعرف الموصول من المنقطع..**

**و السلفية يهجرون هذا المنفذ تماماً**

**لكنه الكبر..**

**لا أقول بتقليد نهج البلاغة ولا البخاري**

**انظروا أي الكتابين أقرب لموضوعات القرآن الكريم..**

**فخذوا منهما ودعوا..**

**اجعلوا القرآن الكريم حكماً**

**ولكن الجهل بالقرآن وهجره سنة أموية .. قد تم وضع الأحاديث في فضائلها!**

**القرآن الكريم عند بني أمية مجموعة طلاسم لا يمكن فهمه ولا الاستفادة منه..**

**وفي الحديث عوضاً عن هذا.. فهو مثل القرآن مرتين!**

**هكذا ضحكوا عليكم..**

**فهرجتم كتابه وأضعتم النور الذي تميزون به بين الحق من الأقوال وباطلها ..**

**و من يقول أن كتاب نهج البلاغة كتب في القرن الرابع بدون أسانيد بل أرسله إرسالاً، فالجواب:**

**خطب نهج البلاغة موجودة عندي بالأسانيد إلى الإمام علي**

**أما كونه كتب في القرن الرابع فلا يعني هذا أنه بلا أسانيد في المصادر السابقة**

**وهذا من هجركم للمنفذ الهاشمي..**

**أنتم لا تعرفون إلا أن نهج البلاغة وضعه الشريف الرضي...!**

**هكذا رجماً بالغيب دون أن تكلفوا أنفسكم البحث في المصادر التي صنفت قبل مولد الشريف الرضي..**

**لكنه الكبر.. والجهل .. وصد الشيطان عن سبيل محمد أو أقرب السبل إليه..**

**من أجل ثلاث خطب سياسية تم هجرة علوم كثيرة في نهج البلاغة..**

**عن الله والابتلاء والكبر والشهادة لله ووصف حال العلماء والقضاة .. ومعرفة النفس والمجتمع وفضل العقل وذم الجهل والقليد.. والتفكر في الكون والمخلوقات...الخ.**

**وأما من يقول أن أهل السنة يأخذون من رسول الله مباشرة بدون وصاية أحد، فهذا وهم.. بيننا وبين رسول الله فلس وسيف..**

**لا ينزل الحديث إلا بعد التقامه الفلس وخوفه من السيف**

**فلذلك نجد للحديث طريقاً وللقرآن آخر..**

قد كنت في غفوة مثل هذه الغفوة...

وهم كبير... باتقان شيطاني للصد عن كتاب الله ومنافذ المعرفة..

فلنترك المنافذ البشرية وخذ منفذ العقل

أتذمونه في تراثكم أم تمحدونه؟

الجواب إن صدقتكم .. نذمه..

فهل القرآن يمدحه أم يذمه؟

الجواب إن صدقتم.. يمدحه!

ممتاز..

فلنرجع للمنفذ الهاشمي وننظر هل يتفق مع منفذكم أم مع القرآن..

وعلى هذا قس موضوعاً موضوعاً

وستعرف إن استبعدت الكبر والتعزز بالكثرة..

تفوز في الاختبار عند التواضع

وترسب بالكبر

وهذه لعلها أول حجة تصل إليك..

وستسأل عنها قطعاً.. إن لم تختبر صدقها من كذبها..

**والاختبار يحتاج إلى وقت للمقارنة..**

**وكل جواب سريع دليل على الرسوب**

**أما من يقول: هل رسول الله يحتاج هذا المنفذ الهاشمي لكي يبين مقصوده من الكلام بالشكل الصحيح؟**

**فالجواب:**

**بلى نبي الله (ص) كان أفصح من نطق بالضاد**

**وقد أبان الحجج ولكن المحرفين والمبدلين جعلوه نبياً عيياً..**

**ووضعوا عليه ما يقابل الحق الذي قاله..**

**لن تجد اليوم حديث رسول الله إلا لمماً..**

**كل ما تقرأه من حديث رسول اله هو كذب عليه في الغالب..**

**قد خضت هذه البحور من قبل**

**الجرح والتعديل لن ننخدع به كما تنخدعون..**

**لأننا قرأناه وعرفناه من أيام ابن سيرين إلى أيام ابن حجر..**

**هو منهج مذهبي خادع..**

**ما قل منه خير مما كثر..**

والقابعون في أسفل الوادي لا يعرفون من أين نبع النهر!..

أما من يقول أن هذا المنهج هو منهج وصاية واحتكار الدين و هو المنهج اليهودي المذموم

فالجواب:

الوصاية قائمة قائمة.. شئتنا أم أبينا..

إن لم تقم بآل محمد قام بآل أبي سفيان وآل العباس..

ليتنا نتخلص من كل الوصايات..

هل أنتم معي على رفض كل الواصايات

من وصاية قريش إلى وصاية آل الشيخ..

نحن مع الحرية والنظر للنص مباشرة واختباره والتحقق منه..الخ

أما أن نتفاجأ بأن أحدنا مع فهم هذا السلف أو ذاك..

وأنه مع قريش أو بني أمية أو بني العباس وحتى المماليك والعثمانيين والوهابيين .. وأن آل محمد فقط هم من يجب رفض وصايتهم فهذا استعباد للعبيد..

وقديماً قيل إن كبر العبيد أعظم من كبر الأحرار..

وكذلك آل أحمد بن حنبل وآل تيمية وآل زياد وآل أبي سفيان وآل أبي بكر وآل عمر وآل عثمان وآل طلحة وآل الزبير ... كل هؤلاء على تفاوتهم بين آل يغلب عليهم الصلاح وآل

**يغلب عليهم الفسق.. إلا أن كل هؤلاء لا يساوون آل محمد.. لا في علومهم ولا جهادهم ولا نصرتهم للعدالة ولا شجاعتهم ولا عقولهم ولا ضمائرهم..**

**نعم أنا لا أرى عصمة أحد من أهل البيت ولا حتى الأنبياء تلك العصمة التي يقول بها الشيعة**

**لكن لا استعبد للعبيد وأتكبر على الأحرار.. فهذا تناقض..**

**فعجبي ممن يخلص للماليك ويهجو أهل البيت كابن تيمية..**

**وبنمو هاشم خيار من خيار من خيار..**

**وإن فخروا يوماً أتوا بمحمد .... وجبريل والفرقان ذي السورات..**

**أؤلئك، لا أشياخ هند وتربها... سمية من حمقى ومن قذرات!**

**المنفذ الهاشمي ليس الشيعة الإمامية..**

**وإنما الإمام علي وأهل بيته والآخذين عنهم..**

**وليس تلك الخرافات التي يرويها الشيعة عن الأئمة..**

**وأنا أنظر للمتن قبل النظر للإسناد..**

**ووجدت أن كثافة التوافق بين موضوعات نهج البلاغة مثلاً وموضوعات القرآن الكريم كبيرة جداً..**

**وعندي قدرة على معرفة ما صح وما لم يصح عن الإمام علي ..**

**لأنني أقرأ أسانيد كل خطبة..**

**أما المنكر والخرافة فهذه نردها على رواتها...**

**أما خطب الرسول (ص) فللأسف لم ينقلوها ، لم ينقلوا إلا خطبة أو خطبتين مع بتر وتقطيع..**

**وأكثر طرقها من المنفذ السلطاني...**

**هذا يشكل على أهل الحديث الذين يروون المطولات عن أبي هريرة وهو فرد ويضيعون الخطب التي حضرها الآلاف..**

التجسيم

وأما التجسيم فهناك فرق كبير بين مرويات أبي هريرة وروايات الشيعة

فالشيعة رغم إنكارنا لكثير من الخرافات التي يروونها إلا أنهم يرون التنزيه بجانب التجسيم على أقل تقدير..

اما أبوهريرة والرواة عن بقية الصحابة المتأثرين بمدرسة السلطة فلا يروون التنزيه أبداً..

لا يروون إلا التجسيم..

لنكن منصفين و لنعمل دراسة...

الكافي روى كذا وكذا من التنزيه وكذا وكذا من التشبيه

والبخاري روى كذا وكذا من التنزيه وكذا من التشبيه..

وسنرى الفرق

أو حلا آخر..

أعطني عشرة أحاديث تنزيه من الكتب الستة

وأعطيك مئة من الكافي!

**فالتقييم يتم برؤية حجم الوجهين معاً.. وليس مجرد وجود التجسيم هنا وهناك يعني خلط الأوراق ..**

**الشيعة فيهم مجسمون لكن أغلبهم منزهون**

**أما السلفية فكلم مجسمون تقريباً..**

**قد يبحث الفرد جاداً ولا يصل ليقين.. فهذا بذل وسعه ولا يكلف الله نفساً إلا وسعها..**

**وقد يتساهل أو يستهتر أو يعرض عن الآيات الظاهرة فيكون مفرطاً مستحقاً للعقوبة..**

**لا أتصور باحثاً متواضعاً يفعل عقله وتدبره ثم يلحد أبداً..**

**وإنما نقول هذا في حق من بذل وسعه وصرفه عن الإيمان به تنزيهه عن أن ينسب إليه ما زعمه الناس أنه من شرع الله.. مثلما ينسب المسلمون إلى الله الظلم ومحبة الظالمين ونصرتهم والدفاع عنهم وتشريع طاعتهم في المنشط والمكره والسكوت عن الحقوق...الخ**

**فبعضهم قد يكفر بالإسلام ظناً منه أنه ينزه الله من هذه المظالم..**

**ولو أنه أنكر على المسلمين وبقي مؤمناً فما الذي يضره؟!**

**حقيقة أنا متردد في الملحد ... فمرة أرى أنه إن فعّل عقله وسمعه وبصره فلا يمكن أن يلحد إلا كبراً..**

**ومرة أسمع ببعض الملحدين المتواضعين الذين هالهم المسلمون الذين ألصقوا بنبيهم الشنائع فألحد هؤلاء أو كفروا بالإسلام وبقوا على الإيمان الطبيعي بعيداً عن الديانات... وهؤلاء أخف..**

**لكن لا أتصور ملحداً منكراً لوجود الله إلا متكبراً أو مقلداً..**

**وسنبقى مؤكدين (أن الله بصير بالعباد)**

**ولا يظلم الناس مثقال ذرة..**

**لا نقول بأن العقل يحيط بالله علماً .. تعالى الله عن ذلك..**

**إنما يصل إلى العقل من الحجج والبراهين والآيات ما يستطيع به أن يطمئن لوجود الله..**

**وكما قدرته وحكمته وعدله ..**

**إلحاد الملحدين يأتي من امور أخرى:**

**1 إما تربية وتنشئة..**

**2 وإما شك ناتج عن سوء تقديم أصحاب الديانات للأديان.**

**3 وإما صدمة ببعض المآسي والكوارث التي لا يعرفون عمق حكمتها، أو لا تنتهض لمقاومة ما هو أبلغ منها من آيات الله في الآفاق والنفس والمخلوقات والنظام الكوني كله.. فهذه الأمور أعظم بكثير..**

**نعم السائل عن الله بكبر وعنجهية... يؤدي إلى الكفر والإلحاد..**

**كما أن محاولة الغوص لمعرفة كنه الله وجوهره مضل للعقول..**

**فلا تقدر عظمة الله على قدر عقلك..**

**فللعقل حدود.. حتى في معرفة المخلوق فكيف بالخالق؟..**

التجسيم والتشبيه إساءة للخالق .. لكن الجاهل والمقلد والعامي يغتفر له ما لا يعقل..

فالعامي الذي يعتقد أن الله مثلنا إلا أنه اكبر قليلاً قد لا يحاسبه الله..

بل بعض العوام يظنون أن الله خلق نفسه! لقصور تصورهم عن موجود بلا خالق!

فهؤلاء لا يكلفهم الله بما لا يطيقون..

وموضوع الصفات أنا متساهل فيه إلى حد عقيدة السلفي المعتدل..

أما الفحش في ذلك..

مثل النزول على ناقة

أو وضع رجل على رجل عند الانتهاء من الخلق

أو الظن أن الله كهيئة الشاب الأمرد الجعد القطط..

او أنه على صورة آدم... نعوذ بالله من ذلك..

فهذه الأشياء يجب نفيها وإنكارها لأنها تستخف بالله..

ثم يتدرج الإنسان بعد ذلك فينفي عن الله مشابهة المحدثات.. من الطول والعرض والحد والحجم والكتلة ....الخ

ثم يتطور في نفي الجوارح عن الله والتجسيد..الخ

**ثم نعم هناك معاني مشتركة لكن حقائقها مختلفة كالقدرة والعلم والحكمة والوجود..الخ**

**أما اليد فسياقها يعني الكرم أو القدرة**

**وكذا النسيان ( نسوا الله فنسيهم) لا يراد به ظاهره، وإنما يراد به الترك والإهمال..**

**وعلى هذا فقس..**

**ليس هناك مسلم على وجه الأرض ينكر سنة يعلم أنها سنة..**

**إنما نعم قد ينكر أن تكون هذه سنة..**

**أو ينكر فهم الآخرين لهذه السنة..**

**ولا أعرف مسلماً يعظم رسول الله (ص) ويعترف بنبوته ثم يرد قولاً له هكذا بلا سبب شرعي يراه موجباً لرد هذه السنة، كأن تكون في نظره منسوخة، أو تكون ضعيفة الثبوت، أو ظنية الثبوت يخالفها سنة قطعية الثبوت، أو يخالفها نص قرآني، فيظن أنها أتت وهماً، وهم في روايتها بعض الرواة، فقد تكون أثراً موقوفاً أو نحوه..**

**إذن ليس هناك مسلم ينكر السنة، نعم هناك مسلمون لا يرون شرعية السنة، ويرون أن النبي (ص) لا يلوم بكلامه وإنما يلوم بالكتاب، وهذا ليس إنكاراً للسنة وإنما تفسير لها، فهم يرون أنفسهم متبعون للسنة من الباب الآخر..**

**في الحوار مع الملحدين وغيرهم لا نحتاج لألفاظ الصفع وما أشبه ذلك..**

**هذه منفرة..**

**نحن نريد التواضع..**

**ولا أرى أن هناك فريقين..**

**هناك باحثون عن الحقيقة من الفريقين**

**ومتكبرون من الفريقين..**

**لذلك لا تساعد عليهم الشيطان.. ولا تساعده عليك..**

**كلنا فقراء إلى الله..**

**فمن كان مؤمناً فلا يأمن على نفسه الفتنة إذا تكبر ووثق زيادة على اللازم!**

**كما أن من كان ملحداً لا تستبعد إعماله للعقل والتامل فيقوده إلى إيمان أقوى من إيماني وإيمانك..**

**نحن في موضوع كبير.. لا يحتمل المخاصمة..**

**موضوع يوجب علينا الخشوع والاستكانة له سبحانه، والاستعانة به ليعلمنا ويرشدنا ويرشد بنا ويعلم بنا..**

**إذا لم نفهم التاريخ لن نستطيع أن نعبد الله..**

**سنجد أنفسنا نعبد البشر ونحن نظن أننا نعبد الله..**

**الوعي التاريخي يجعلنا نعرف نبينا ونحبه..**

**والغباء التاريخي يجعلنا نرى محمداً (ص) لا يختلف عن معاوية إلا في قليل من الخصال!**

**لذلك ..**

**نصيحتي**

**اعرف النصوص الشرعية الخاصة في بني أمية..**

**مثل حديث عمار**

**وحديث الملك العضوض**

**وحديث مات النبي (ص) وهو يبغض ثلاث قبائل .. منهم بنوأمية..**

**وحديث فساد أمتي على أيدي أغيلمة سفهاء من قريش**

**وحديث قاتل عمار وسالبه في النار**

**وحديث أول من يبدل سنتي رجل من بني أمية**

**وغيرها كثير..**

**إجمعها أولاً..**

**تأكد من صحتها.. واترك ما لا نؤمن بصحته (ولكن عن علم)**

**حاول أن تعرف مراد النبي (ص) منها..**

**ثم راقب آثار بني أمية..**

**وستجد أننا كلما رفعنا منهم وضعنا من الدين**

**وكلما ذممناهم رفعنا من الدين..**

**الدين وبنو أمية لا يلتقيان إلا تناقضاً..**

**نعم هناك جهود جبارة من أربعة عشر قرناً للمصالحة بين الأإسلام وبني أمية..**

**لكن يأبى ذلك بدر وأحد والخندق وصفين وكربلاء...**

**يأبى ذلك كبد حمزة ورأس عمار ورأس الحسين وسم الحسن..**

**بنو أمية ليسوا فقط معاوية ويزيد وعبد الملك..**

**هناك أيضاً عمر بن عبد العزيز وأمثاله لكن الصالح فيهم نادر ندرة الفاسق من بني هاشم..**

**والمعركة الأخيرة في هذه الدنيا ستكون بين محمد ومعاوية..**

**بين قرآن محمد وسنة معاوية**

**بين حديث شيعة محمد وحديث شيعة معاوية**

**بين عدل محمد وظلم معاوية**

**بين معرفة محمد وجهل معاوية..**

**بين نصيحة محمد وتلبيس معاوية..**

**بين اصحاب محمد واصحاب معاوية..**

**المعركة الفكرية ستقوم على قدم وساق**

**..**

**وسترى أن بعض المتعصبين لمعاوية يلعنون محمداً من أجل معاوية..**

**سيكفر سلفيون إذا تاكدوا بأن النبي (ص) كان يبغض معاوية ويحذر منه..**

**سيلحد نواصب إذا تأكدوا من هذا..**

**معاوية وبنو أمية أثرهم كبير جداً..**

**وهم الذين ورثوا لنا هذا العبء الثقيل من تشويه الدين.. وتشويه العقل.. وضعف الضمير .. وانتهاك الحقوق.. وضعف المعرفة... وتبلد الحس....وسوء السلوك**

**وإن شئت راجع حديث :**

**(لكل دين آفة وآفة هذا الدين بنو أمية)**

**ولا تستعجل باستنكاره ولا تضعيفه !**